

# الشيخ المومنين

لآل محمد صلى الله عليه وسلم

تأليف

يوسف بن اسماعيل النبهاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الشيخ المومنين لآل محمد صلى الله عليه وسلم

الشَّيْخُ الْمُؤَيَّدُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ



السيرة الملوك

لآل محمد ﷺ

تأليف

يوسف بن اسماعيل النبهاني

الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية



الطبعة الأولى  
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧  
حقوق الطبع محفوظة للنشر  
النشر  
مكتبة الثقافة الدينية  
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة  
٢٥٩٢٦٦٢٠ - ٢٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧  
E-mail: alsakafa\_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة  
(إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية)

النبهاني ، يوسف بن اسماعيل بن يوسف ، ١٨٤٩-١٩٣٢  
الشريف المزيدي لال محمد / يوسف بن اسماعيل النبهاني  
ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٧

١٦٠ ص ، ٢٤ سم  
تكملة : 0-336-341-977  
١- أهل بيت الرسول  
٢- العنوان

ديوى : ٢٣٩.٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٣٨٤١

الحمد لله الذي طهر أهل بيت نبيتنا من كل رجس وآتاهم من لدنه فضلاً كبيراً \* فقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب] \* والصلاة والسلام على سيدنا محمد الميعوث من أفضل قبيلة \* وأكرم فصيلة \* وعلى آله الأشراف السادة \* وأصحابه الأئمة القادة \* (أما بعد) فيقول الفقير يوسف بن إسماعيل النبهاني عفا الله عنه: إن من أهم الأمور الدينية \* وأكد العقائد الإسلامية \* اعتقاد أن سيدنا محمداً ﷺ أفضل من كل ملك ورسول \* وأصوله وفروعه أشرف فروع وأصول \* كيف لا وقد اتصلت بنسبه أنسابهم \* وارتبطت بحسبه أحسابهم \* فهم منه وإليه \* وأقرب الناس لديه \* ولا ريب في أن محبته ﷺ فرض على كل موحد \* مجتهد ومقلد \* وبحسب ريادتها ونقصاتها تكون زيادة الإيمان ونقصانه \* ومن ادعى الإيمان بدونها فقد عظم نفاقه وريثانه .

ومن محبته عليه الصلاة والسلام محبة من اتصلوا به \* ورجعت أنسابهم كتاباته وأبنائه إلى نسبه \* أما آبائه فقد انقضت أعصارهم \* وبقيت أخبارهم \* فمن ادعى محبتهم لأجله فلا تثريب عليه \* وتسلم دعواه إليه \* إذ لا دليل على بطلان دعواه \* ويوكل أمر باطنه إلى الله .

وأما آبائهم فهم بركة هذه الأمة \* الكاشفون عنها من ضياع الكون كل غمة \* فلا بد وأن يوجد في كل عصر طائفة منهم يدفع الله بها عن الناس البلاء \* فإنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء \* فمن عاصرهم وادعى محبتهم بزخارف أقواله \* ولم يقم على دعواه البراهين من محاسن أفعاله \* فدعواه فاسدة باطلة \* ومن حلى الصحة عاطلة \* هذا إذا لم يؤذهم بقلم ولا لسان \* ولم يشر إلى تنقيضهم بعين ولا بنان \* أما من فعل ذلك وادعى محبتهم فلا أحسبه إلا مجنوناً \* وبدينه مفتوناً .

ومن هذا القبيل ما وقع في عصرنا في القسطنطينية سنة سبع وتسعين ومائتين وألف هجرية من قوم جهال \* غرقوا من أحوال البغضاء لآل محمد في أرواح \* فأخذوا يتأولون بجهلهم ما ورد من الآيات والأخبار في فضل أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومنبع الحكمة ويخرجونها عن ظواهرها بأفهامهم السقيمة \* وآرائهم الذميمة \* ومع ذلك فقد رعموا أنهم لأهل البيت من أهل المحبة والوداد \* ولم يعلموا أنهم هائمون من الخذلان في كل راد .

ولما أراد الله سبحانه تمام غوايتهم قدر لهم الاطلاع على كتاب نواذر الأصول للحكيم الترمذی وقد أتى فيه رضى الله عنه بتفسير قوله تعالى : ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقوله ﷺ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي» الحديث . وقوله ﷺ : «النَّجْمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ» بأقوال ظاهرها مخالف لما عليه جمهور العلماء فزعم أن الآية الكريمة خاصة بالزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين \* وشنع على من ذهب إلى غير ذلك من المفسرين \* وأغرب من هذا دعواه في الحديث الأول حديث الثقلين أن المراد من أهل البيت فيه الأئمة \* وفقهاء الأمة \* ومثله ضربة أو أهراب رعمه في الحديث الثاني أن أهل بيته ﷺ فيه هم الأبدال لا البذرية \* ومنع أن تكون في العنصر السطاهر هذه المزية \* وإني على يقين من أنه رحمه الله على تقدير ثبوت ذلك عنه \* وتحقق صدوره منه \* من استبعاد صحة نسبته إليه \* وقرب احتمال دسه عليه \* لم يقصد به إلا إحقاق الحق على وجه السداد \* بحسب ما أداه إليه الاجتهاد \* وأرجو أن لا يلحقه بذلك عتاب \* وأن لا يفوته على نيته الثواب .

فإِنَّ تَفَعُّلًا اللَّهُ بِهِ مِنْ مَشَاهِيرِ الْأَئِمَّةِ \* وَمَصَائِيحِ هَذِهِ الْأَمَّةِ \* وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي مَا أَتَى بِهِ مَعْذُورًا \* وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا \* وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ تَمَّ الْعَمَلُ \* وَسَبَقَ السِّيفُ الْعِزْلُ \* فَأَخَذَ أُولَئِكَ الْمَخْذُولُونَ عِبَارَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَصَارُوا يَرُوجُونَ بِهَا بِضَاعَتَهُمُ الْكَاسِدَةَ \* وَيَصْلِحُونَ بِهَا عَقَائِدَهُمُ الْفَاسِدَةَ \* وَيَتَمَشِّدُونَ بِهَا فِي مَجَالِسِ إِخْوَانِهِمُ الْعَوَامِ \* وَيُفْهَمُونَ أَنَّهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعِثْرَةِ الظَّاهِرَةِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ .

فلما شاع أمرهم المذموم \* وفشا سر ضلالتهم المكتوم \* حملنى على تزيف  
مدعاهم الباطل الفاسد \* وهدم ما استندوا إليه من واهيات القواعد \* أمر شريف  
صدر من أحد أجلاء العصاة المصطفوية \* وافق منى بواعث قلبية \* ومدعاهم  
وإن كان بديهيّ البطلان \* لا يرتاب فيه أحد ممن شم رائحة الإيمان .

وقد يقال لا حاجة إلى إبطال الباطل \* وما هو إلا من قبيل تحصيل الحاصل  
\* فهو منكر وإنكار المنكر أمر واجب \* وإمالة البدعة عن المسلمين ضربة لأرب \*  
فجمعت هذا الكتاب من كتب الأئمة الإعلام \* ونقلت فيه النموذج من الكتاب  
والسنة والآثار في فضل آله عليه الصلاة والسلام \* ولم أقصره على رد تلك  
الاقاويل الفاسدة \* لتسم به الفائدة \* وسميته (الشرف المؤبد لآل محمد) .

وأسأل الله العظيم \* رب العرش الكريم \* أن ينفعنى به والمسلمين \*  
ويحشرنى تحت لواء سيد المرسلين \* فى زمرة المحبين له ولآله الطاهرين \* وأرجو  
من أهل العلم والفهم أن يعذرونى فى عدم استيفاء الكلام \* ويعتفروا لى زلة  
القلم إن عثروا عليها : فقلما سلم أحد من زلة الاقلام \* وربته على ثلاثة مقاصد  
وخاتمة .

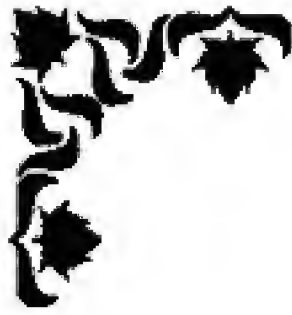
المقصد الأول وهو الحامل على جمع الكتاب فى الكلام على آية إنما يريد  
الله وحيدىّ إني تارك فيكم الثقلين . وأهل بيتى أمان لأمى .

المقصد الثانى فى الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به دون من  
عداهم .

المقصد الثالث فى الكلام على ما فى حبهم وتوابعه من الفوائد العظيم وما  
فى بغضهم وتوابعه من المرتع الوحيم .

الخاتمة فى بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها  
بغض أحد من أصحاب رسول الله ﷺ .





## المقدمة الأولى

وهو الحامل على جمع الكتاب في الكلام على  
آية يريد الله، وحديثي: إني تارك فيكم الثقلين،  
وأهل بيتي أمان لأمتي





قال الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب].

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره: يقول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل محمد ويظهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيراً. وروى عن ابن زيدان: الرجس ههنا الشيطان.

وذكر ابن الطبري بسنده إلى سعيد بن قتادة أنه قال قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه. وقال ابن عطية: والرجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقاظ، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت.

وقال الإمام النووي قيل: هو الشك، وقيل العذاب وقيل الإثم وقال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل وغيره.

واختلف المفسرون في أهل البيت في هذه الآية فذهبت طائفة منهم أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم، كما نقله الإمام البغوي وابن الحارث وكثير من المفسرين إلى أنهم هنا أهل العباء وهم رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

وذهب جماعة منهم ابن عباس وعكرمة إلى أنهم أزواجه الطاهرات ﷺ. قال: هؤلاء الآيات كلها من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ...﴾ [٢٨] إلى قوله: ﴿... إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [٢٩] [الأحزاب] منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلام لغيرهم؟ وأجاب عن هذا القائلون بأن المراد أهل العباء بأن الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض وهو تخلل الجملة الأجنبية



بين الكلام المتناسق، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَهْلًا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٢٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ... ۝٢٥﴾ [النمل].  
 فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس.  
 وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [الواقعة] أى فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن وما بينهما اعتراض، وهو كثير فى القرآن وغيره من كلام العرب وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيد حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد على فخذه ثم لب عليهم كساء، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفى رواية: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبی ﷺ على خير.

وروى أحمد والطبرانی عن أبى سعيد الخدری قال: قال رسول الله ﷺ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خِمَاسَةٍ فِي وَفَى عَلَى وَحْسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ. وروى من طرق عديدة حسنة وصحيحة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان بعد نزول هذه الآية يمر ببیت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وعن أبى سعيد الخدری أنه ﷺ جاء أربعين صباحا يعنى بعد نزول هذه الآية إلى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وعن ابن عباس سبعة أشهر، وفى رواية ثمانية أشهر. وهذا نص منه ﷺ على أن المراد

من أهل البيت في هذه الآية هم الخمسة. قالوا ولو كان المراد الزوجات الطاهرات لما قال ليذهب عنكم الرجس ويظهركم بضمير جمع الذكور بل كان اللازم أن يقال ليذهب عنكن ويظهركن، فأجابوا عن هذا بأن التذكير هنا باعتبار لفظ الأهل، فإن لفظه مذكر، ولهذا قال: عنكم ويظهركم. والجمهور على أن المراد من أهل البيت في الآية ما يشمل الفريقين معا عملا بجميع الأدلة.

قال المقرئ: ومن حجة الجمهور قوله: عنكم ويظهركم بالميم، ولو كان المراد النساء خاصة لكان عنكن ويظهركن. قال ابن عطية: والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة؛ فأهل البيت زوجاته وبته وبنوها وزوجها. وقال النسفي: وفيه دليل على أن نساء من أهل بيته. وقال: عنكم لأنه أراد الرجال والنساء من آله بدلالة ويظهركم تطهيرا، وعليه الزمخشري والبيضاوي وأبو السعود، وهو كذلك في معالم التنزيل للإمام البغوي. وفي الراوية التي ذكرها عن أم سلمة فقلت: أَلَسْتُ منهم يا رسول الله قال: بلى.

وقال الفخر الرازي بعد كلام ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخطاب بخطاب المذكرين بقوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم. واختلفت الأقوال في أهل البيت والأولى أن يقال هم أولاده وأرواجه والحسن والحسين منهم؛ وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبي ﷺ وملازمته له أ هـ.

وذكر ابن جرير في تفسيره خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة في أن أهل البيت في الآية هم النبي ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين ثم أعقبها برواية واحدة في أن المراد زوجاته الطاهرات ﷺ. ورأيت الإمام الجليل خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» قد صدر الكلام عند تفسيره هذه الآية بثلاث روايات في أن أهل البيت فيها هم أرواجه ﷺ وأعقبها بمشرين رواية

من طرق مختلفة في أن المراد منهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين .  
 منها ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم  
 سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان في بيتها على مفامة له عليه كساء  
 خبيري فجاءت فاطمة بيرة فيها خزيرة ، فقال رسول الله ﷺ ادعى زوجك وابنتك  
 حسنا وحسينا فدعتهما ، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
 لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة فغشاها  
 إياها ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل  
 بيتي وحامتي ، وفي رواية وخاصة ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالها  
 ثلاث مرات قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا  
 معكم ، فقال : إنك إلى خير ، مرتين .

ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم  
 والحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ خداعاً وعليه مرط  
 مرجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ، ثم جاءت فاطمة  
 فأدخلها معه ، ثم جاء علي فأدخله معهم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم  
 والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن وائلة بن الأسقع قال : جاء  
 رسول الله ﷺ إلى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل فأدنى عليا  
 وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم  
 لفَّ عليهم ثوبه ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
 وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس  
 وطهرهم تطهيرا . قلت : يا رسول الله وأنا من أهلِكَ ، قال : وأنت من أهلي ، قال  
 وائلة : إنها لأرجى ما أرجو .

وذكر الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول الخلاف وذكر فى كل روايتين غير أنه صدر الكلام بقوله: عن عطية عن أبى سعيد رضي الله عنه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١٣﴾ نزلت فى خمسة: فى النبى ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وثنى بقوله عن عطاء بن أبى رباح قال: حدثنى من سمع أم سلمة تذكر وسرد الرواية التى تقدمت من الدر المنثور. ثم ذكر الراويتين الأخرتين فى أنها نزلت فى الزوجات الطاهرات، وجعل فى تفسيره الآية شاملة للمفريقين جمعا بين الروايات، وكذا النسابة يروى ذكر فى تفسيره شمولها للمفريقين، وذكر فى كل روايات غير أن فى روايته من أم سلمة فقلت: وأنا منهم، فقال: نعم، ثم قال: قال مقاتل: أزواج النبى ﷺ داخلات فى حكم هذه الآية. وإذا اجتمع المذكر والمؤنث فى موضع غلب المذكر على المؤنث. ولهذا قال: عنكم ويظهركم.

وقال المقرئى: والذي يظهر من الآية أنها صامة فى جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: ويظهركم لأن رسول الله ﷺ وعليها وحسنا وحسبنا كانوا داخلين فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فانتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، يدل عليه سياق الكلام. ثم قال: ويروى حديث أم سلمة أدخلت رأسى فى الكساء وقلت: وأنا منهم. فقال: نعم. وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت النبى ﷺ وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام.

وقال الثعلبى: قبلهم بنو هاشم، فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم وهو قول زيد بن أرقم كما فى الخازن وغيره. وأهم من هذا ما ذكره العلامة الخطيب فى تفسيره فقال: واختلف فى أهل البيت والأولى فيهم ما قاله البقاعى أنهم كل من يكون من إلام النبى ﷺ من الرجال والنساء والأزواج والإمام والأقارب، وكلما كان الإنسان منهم أقرب وبالنبى ﷺ أخص وألزم كان بالإرادة أحق وأجدر اهـ.

إذا علمت هذا تعلم أن مذهب جمهور المفسرين شمول الآية للفريقين أهل  
العباء وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين . وقال شيخ الصوفية وإمام  
العارفين الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضى الله عنه فى الباب  
التاسع والعشرين من الفتوحات المكية : ولما كان رسول الله ﷺ عبدا محضاً قد  
طهره الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم . فإن الرجس  
هو القذر عند العرب ، هكذا حكى الفراء ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا بد فإن  
المضاف إليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة  
والتقديس ، فهذه شهادة من النبى ﷺ لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الإلهى  
والعصمة حيث قال فيه رسول الله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » وشهد الله لهم  
بالتطهير وذهاب الرجس عنهم ، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس  
وحصلت له العناية الربانية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت فى  
نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله تعالى قد  
شارك أهل البيت مع رسول الله ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴾ [الفتح] ، وأى وسخ وقذر أقدر من الذنوب وأوسخ فطهر الله  
سبحانه نبيه ﷺ بالمغفرة عما هو ذنب بالنسبة إلينا ، ولو وقع منه ﷺ لكان ذنباً فى  
الصورة لا فى المعنى ، لأن الدم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً . فلو  
كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق  
قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ لدخل الشرفاء أولاد فاطمة  
كلهم رضى الله عنهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسى رضى الله عنه  
إلى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران ، فهم المطهرون اختصاصاً من الله  
وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به ، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل  
البيت إلا فى الدار الآخرة فإنهم يخسرون مغفورا لهم وأما فى الدنيا فمن أتى

منهم حدا أقيم عليه، كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عَزَّ وأمثاله، ولا يجوز ذمه.

وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشأ أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل بسابق عناية من الله بهم؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وإذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر يشتؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص، انتهى كلام الشيخ الأكبر، فقد صرح كما ترى وهو إمام الصوفية وكفى به حجة بدخول الشرفاء أولاد فاطمة كلهم رضى الله عنهم ومواليهم كسلمان الفارسي رضى الله عنه إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطرون اختصاصاً من الله وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به.

ولا تلتفت بعدما سردته عليك من كلام الأئمة الأعلام إلى ظاهر ما قاله الترمذي الحكيم رضى الله عنه في نوافر الأصول وثمسك به بعض الجهلة المخلولين من عدم شمول الآية لأهل العباء، وهذه عبارته بعد كلام شنع فيه على الطائفة الزائفة المقتونة وأحسبه عني بها الغلاة من الشيعة. قال: وتأولوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ إنما هم على فاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة. وكيف يجوز هذا ومبدأ هذا الخطاب قوله عزَّ



وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ...﴾ (٢٨) ﴿إلى قوله: ﴿...أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩)﴾  
ثم قال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ...﴾ (٣٠) ﴿إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ثم قال: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلُو فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ (٣٤) وهذا كلام منسوق  
أثره على إثر بعض فكيف صارت هذه المخاطبات كلها لنساء النبي عليه الصلاة  
والسلام قبلا وبعدا. وينصرف في الوسط لغيرهن وهو على نسق ونظام واحد؛  
لأنه قال: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ثم قال على أثره بيوتكن، فكيف صار  
حرف الكاف الثاني خطابا للنساء والأول لعلى وفاطمة رضى الله عنهما وأبن  
ذكرهما في هذه الآيات؟ فإن قال: أن كان الخطاب لنسائه فكيف قال ليذهب عنكم  
ولم يقل ليذهب عنكن؟ قلنا: إنما ذكره لأنه ينصرف إلى الأهل والأهل مذكر،  
فسماهن باسم التذكير وإن كن إناثا.

وقد يروى عن رسول الله ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية دخل عليه على وفاطمة  
والحسن والحسين رضوان الله عليهم فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفها عليهم ثم  
ألقى بيده إلى السماء فقال: هؤلاء أهلى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.  
فهذه دعوة منه لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التى خوطب بها  
الأزواج رضوان الله عليهم أجمعين، انتهى.

أقول إن كلامه رضى الله عنه غير مسلم ليس من حيث قصّره أهل البيت في  
الآية على الزوجات الطاهرات فإن له في ذلك شركاء من الأئمة وإن قلوا كما  
علمت ولكن من حيث تشنيعه على القائلين باختصاص فاطمة وزوجها وأبنيهما  
بهذه الآية بعباراته الشديدة، فإن كان مراده بهم خلافة الشيعة وهو الظاهر من  
الأوصاف الذميمة التى وصفهم بها، ويقتضيه حسن الظن به فلا بأس غير أن نسبة  
هذا القول إليهم خاصة غير صواب؛ فقد تقدم أنه قال به أبو سعيد الخدرى من  
الصحابة وجماعة من التابعين منهم قتادة ومجاهد الذى قال فيه الإمام الشافعى

رضي الله عنه : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وإذا تأملت في عبارته رحمه الله ظهر لك منها أنه حنق أيضاً على القائلين بشمول الآية لأهل العباء والزوجات الطاهرات معاً ، وقد علمت بما تقدم أن هذا مذهب جمهور المفسرين من أهل السنة والجماعة وقد ظهر للذهني القاتر تعليل وجيه لشمول الآية لتفريقين وهو أني نظرت إلى سابق هذه الآية ولاحفظها من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَذْكُرُنَّ مَا يَتْلُو فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ فوجدت ضمير جمع النسوة مذكوراً في اثنين وعشرين موضعاً عشرين قبلها واثنين بعدها ، ولم يأت ضمير جمع الذكور إلا في عنكم وظهركم ، فلو كان المراد أزواجه ﷺ خاصة لكان اتباع هذين الضميرين للاثنتين وعشرين ضميراً أولى وأحرى ليكون الكلام على نسق واحد فلم تحصل المخالفة فيهما إلا لمخالفة المراد منهما للمراد مما قبلهما وبعدهما ، ويكون ذلك بشمولها مع الزوجات الطاهرات ما أفصح الحديث بدخلوهم وهم أهل العباء ، وأما تذكير لفظ الأهل فغاية ما يقتضيه جواز تذكير الضمير باعتباره كما يجوز تأنيثه أيضاً باعتبار المعنى ، ويرجع جانب المعنى هنا إحاطة ضمائر النسوة بهذين الضميرين من كلتا جهتيهما ، فلماذا لم يعدل عن التأنيث للتذكير فيهما إلا لأمر آخر وهو دخول أهل العباء في الخطاب وفي الأهل بالمعنى الذي نص عليه رسول الله ﷺ نصاً لا يقبل التأويل في قوله : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وقد قال الحكيم في آخر عبارته السابقة بعد سرده الحديث الناصح على دخولهم هذه دعوة منه ﷺ بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خاطب بها الأزواج ، انتهى .

وكيف يحب رسول الله ﷺ دخول قوم في آية من كتاب الله لم يدخلهم الله فيها والذي يدل دلالة واضحة على أن المراد من الآية أهل العباء مع الزوجات إن



لم نقل وحدهم الرواية التي أخرجها عن أم سلمة ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وتقدمت عن الدر المنثور للمحافظ السيوطي، وهي أن رسول الله ﷺ كان في بيتها على مقامة له عليه كساء خيبرى فجاءت فاطمة بِبُرْمَةٍ فيها خَزِيرَةٌ فقال رسول الله ﷺ ادعى زوجك وبنك حسنا وحسبنا فدعتهم فيينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة فغسأهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاسنتي، وفي رواية وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة فادخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال: إنك إلى خير مرتين. فأنت ترى هذه الرواية صريحة فسي تخصيص الآية في أهل العباء، نعم ذكر الإمام البغوي في معالم التنزيل في الرواية عن أم سلمة فقلت: أليست منهم يا رسول الله؟ قال: بلى.

وذكر المقرئ رواية عنها قلت وأنا منهم؟ قال: نعم. فهاتان الروايتان مع سابق الآية ولاحتها يدلان على دخول الزوجات الطاهرات في المراد منها، وحيث تكون شاملة للفريقين كما هو مذهب جمهور المفسرين.

فقد تلخص أن في المراد من أهل البيت في الآية خمسة أقوال. أولها قول الجمهور أنها شاملة للفريقين وهو الذي عليه الاعتماد. الثاني قول أبي سعيد الخدري من الصحابة وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة أن أهل البيت فيها هم أهل العباء خاصة. الثالث قول ابن عباس من الصحابة وعكرمة من التابعين أن المراد الزوجات الطاهرات. الرابع ما نقله ابن حجر في الصواعق عن الثعلبي من أنهم بنو هاشم، على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم، قال في الخازن وهو قول زيد بن أرقم. الخامس ما نقله

الخطيب الشريفي عن البقاعي قال وهو الأولى من أنهم كل من يكون من إلزام  
النبي ﷺ من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب وكل ما كان الإنسان  
منهم أقرب وبالنبي ﷺ أخص وألزم كان بالإرادة أحق وأجدر وحيث قد استوفينا  
الكلام وأشبعنا النقول على الآية بما لا مزيد عليه فلنشرع في الكلام على  
الحديثين.



## فصل

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين  
كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا  
وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا  
إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله ﷺ وسمعت  
حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد أوتيت خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما  
سمعت من رسول الله ﷺ فقال زيد: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فحمد الله  
وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد إلا أيها الناس فإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ  
يَأْتِيَ رَسُولٌ ربي فَأَجِيبُهُ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ  
فَاخْذُوا بكتاب الله واستمسكوا به، فبحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل  
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين: ومن  
أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته لكن بيته مَنْ حَرَّمَ  
عليهم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل  
العباس، قال كل هؤلاء حَرَّمَ الصَّدَقَةَ قال نعم.

وفي رواية لمسلم أيضا فقلنا: من أهل بيته نساؤه قال لا وإيم الله أن المرأة  
تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته  
أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

قال الإمام النووي في شرحه : فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض ، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لمن من أهل بيته فتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يسكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكر ، فنسأله داخلات في هذا كله ولا يدخلن في من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان اهـ . وفيه قال العلماء : سمياً ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما .

وفي النهاية لابن الأثير يقال لكل خطير نفيس ثقل ، فسماهما ثقلين إعظاماً لتقديهما وتفخيماً لشأنهما .

وفي القاموس : الشقل محركة : كل شيء مصون نفيس . ومنه الحديث إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . قال الصبان في «إسعاف الراغبين» ومعنى أذكركم الله في أهل بيتي أحذركم الله في شأن أهل بيتي . وقال ابن علان في «شرح رياض الصالحين» : وفي تكريره تأكيد الرعاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث . وفي الإسعاف ولفظ رواية الإمام أحمد إنى أُرشِكُ أنْ أَدْمَى فَأَجِيبْ وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وَعَتَرْتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَانْظُرُوا فِيمَا تَخْلُفُونِي فِيهِمَا . وقوله حبل ممدود المراد منه عهد الله أو السبب الموصل إلى رحمته ورضاه قاله النووي . ورواية جابر رضي الله عنه : أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

وقد قصر الترمذي الحكيم في نواهد الأصول العترة أهل البيت في الحديث على أئمتهم وأطال في ذلك وهذه عبارته قال : الأصل الخمسون في الاعتصام بالكتاب والعترة وبيانها عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله

ﷺ في حجته يوم عرفة وهي على ناقته القصواء يخطب فسمعه يقول: أيها  
 الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.  
 وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضى الله عنه قال: لما صدر رسول الله ﷺ من  
 حجة الوداع خطب فقال: أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي  
 إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإني فرطكم على الحوض وإني سألكم  
 حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله  
 تعالى سبب طرفة بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تهلكوا.  
 والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفقا حتى  
 يردا على الحوض. روى عن رسول الله ﷺ أنه دعاهم ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا  
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فذريتهم منهم فهم صفوة  
 وليسوا بأهل عصمة إنما العصمة للنبيين عليهم السلام والمحنة لمن دونهم وإنما  
 يمتحن من كانت الأمور محجوبة عنه. فأما من صارت الأمور له معانية ومشاهدة  
 فقد ارتفع عن المحنة، وقوله ﷺ ما إن أخذتم به لن تضلوا واقع على الأئمة منهم  
 السادة لا على غيرهم وليس المسوء المخلط قدوة وكائن فيهم المخلطون والمسيئون  
 لأنهم لم يعرفوا من شهوات الأدميين ولا عصموا عصمة النبيين، وكذلك كتاب الله  
 تعالى من قبل مأمته ومنسوخ، فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه كذلك ارتفعت  
 القدوة بالمخدولين منهم، وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه والعلم  
 الذي ضمن الله تعالى بين أحشائهم لا بالأصل والعنصر، فإذا كان هذا العلم  
 والفقه موجودا في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء. وقد قال  
 تعالى في تنزيله الكريم: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ...﴾  
 ﴿النساء﴾ [النساء] فإنا يلي الأمر منا من فهم عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ ما  
 بهم الحاجة إليه من العلم في أمر شريعته، وإنما أشار رسول الله ﷺ في ما نرى  
 إليهم لأن العنصر إذا طاب كان معينا لهم على فهم ما يحتاج إليه، وطيب العنصر

يؤدي إلى محاسن الأخلاق ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وإذا  
نزه القلب وصفا كان النور أعظم وأشرق الصدر بنوره فكان ذلك عوناً له على  
درك ما به الحاجة من شريعته، انتهت عبارته بحروفها.

قلت قوله واقع على الأئمة منهم السادة غير مسلم وإنما هو واقع على عامة  
أهل البيت وخاصتهم مسيئتهم ومحسنهم إمامهم ومأمورهم إذ ليس معنى قوله عليه السلام  
لن يتفرقا حتى يردا على الخوض ملازمتهن لكتاب الله تعالى من حيث العمل  
بجميع أحكامه حتى يرد قوله وكائن فيهم المخلطون والمسيئون إلخ بل هو تحريض  
على إكرامهم وتبشير لهم بأنهم لا يفارقون دين الإسلام حتى يدخلوا الجنة بسلام  
ويكفي هذا في معنى عدم تفرقهم من كتاب الله إلى ورود الخوض، ويدل  
لملازمتهم دين الإسلام من الكتاب قوله تعالى: ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ  
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وقد علمت مما تقدم أن الرجس شامل لجميع الذنوب والتفائض التي أقبحها  
الكفر فهم قوم مطهرون من قبل الله تعالى فلا يتطروا إليهم في دينهم خلل ولا يقع  
في عقائدهم ريغ ولا زلل، فإن قلت دليلك هذا غير مقبول عند الحكيم فإن رآه  
تخصيص الآية بأرواجه عليه السلام كما تقدم. قلت نعم وهو وإن رأى ذلك إلا أنه هنا  
وفيما تقدم أثبت أن النبي عليه السلام دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وتلا هذه الآية  
وراد هنا قوله فلدرتكم منهم فهم صفوة، وقال هناك: هذه دعوة منه عليه السلام بعد نزول  
الآية أحب أن يدخلهم فيها فهو لا بد وأن يعتقدوا أن دعوة النبي عليه السلام استجيبت  
فيهم، وإذا كان كذلك فهم على كل حال داخلون في حكم الآية أولاً وبالذات  
كما هو رأى الجمهور أو آخرها.

وبالعرض على رآه فقد ثبت عدم تفرقهم من كتاب الله بعدم انحرافهم عن  
دين الإسلام إلى ورود الخوض، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

فَرَضَ ﴿٥﴾ [الضحى]. نقل القرطبي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأدلة ذلك من السنة كثيرة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فَاطِمَةَ قَدْ أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللَّهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ» قال الحاكم حديث صحيح.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي أَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِيهَا»، وسيأتي في المقصد الثاني زيادة تفصيل في هذا المعنى. وأذكر هنا دليلًا لطيفًا ظهر لى من قوله ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» فإنه يتضمن عصمة أهل بيت النبوة من الكفر؛ إذ لو جار عليهم لما ساغ له ﷺ هذا الاستثناء، فإن الكفر أكبر قاطع للسبب والنسب يوم القيامة به عليه الصلاة والسلام، حجة على عدم مفارقتهم الدين بيقين.

وأما قوله ﷺ: «قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فالأخذ بكل منهما بما يناسبه، فالأخذ بكتاب الله والتمسك به والعمل بأحكامه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والأخذ بالعترية أهل البيت التمسك بما يقتضيه حقهم من المحبة والعناية والتبجيل والإعظام والإعزاز والإكرام فهو شامل لهم جميعًا محسنهم ومسيئهم، وحيث سقط ما أورده الحكيم بناء على فهمه في الحديث وبني على ذلك تخصيصه بالائمة منهم، ويشهد لذلك الروايات الأخر كرواية زيد بن أرقم السابقة: «وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» فأنت تراه ﷺ خص الأخذ والاستمسك من حيث الهداية بكتاب الله، وذكر حكمة ذلك بقوله: «فيه الهدى والنور» ثم بعد أن تم معنى الأخذ والاستمسك ذكر أهل بيته ﷺ وقال: «أذكركم



الله في أهل بيته، وكرره تأكيداً للوصاية بهم والعناية بشأنهم، ولم يخص منهم أحداً دون أحد.

وانظر إلى قول زيد لما سأله الحصين عن أهل البيت: من هم أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده؟ تجده نصاً في المقصود.

وكرواية زيد فيما قلناه رواية حليفة بن أسيد التي ذكرها الحكيم فإنه عليه السلام قال فيها: وإني سألتكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفرقا حتى يردا على الخوض. فقوله عليه السلام: «فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا» بعد قوله: «الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم» يوضح له أن الاستمسك للهداية وعدم الضلال إنما هو خاص بالثقل الأكبر كتاب الله. وبين سبب ذلك قال عليه السلام: «والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي» ولو كان المراد الاستمسك بهما معاً للهداية كما فهمه الحكيم فادخل قوماً من العترة الطاهرة وأخرج آخرين لوجب تأخير فاستمسكوا فلا تضلوا على قوله والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي أو تكريره هناك أيضاً، فظهر أن عترته أهل بيته عليهم السلام في هذه الأحاديث كل من حرم عليه الصدقة أي الزكاة، كما قاله زيد بن أرقم رضي الله عنه، وقرنهم عليهم السلام بكتاب الله تعظيماً لشأنهم وتأكيداً لطلب العناية بهم رضي الله عنهم أجمعين.

وأغرب ما في عبارة الحكيم قوله: فلذا كان هذا العلم والفقه موجوداً في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالإقتداء بهؤلاء فقد جره الكلام إلى أن سارى عترته عليهم السلام بغيرهم إذ لم يجعل مزية لعنصرهم وإنما يجعل المزية للعلم والفقه الذي يوجد فيهم وفي غيرهم، فصار معنى العترة أهل البيت في هذه الأحاديث علماء



الأمة وفقهاؤها، وهل كان هذا مراده ﷺ؟ لا والله ما أراد إلا عترته الأقرباء جهالا وعلماء أتقياء وغير أتقياء.

أما فقهاء الإسلام والعلماء الاعلام فهم قدوة الأمة ومصابيح الظلمة، ولكن هذا غير ذاك، وهم أنفسهم من الداخلين تحت الخطاب في هذه الأحاديث لرعاية عترته ﷺ وتعظيم شأنهم بوجه العموم بل هم أحق بذلك من جميع الناس.

### تنبيه

خطب ﷺ خطبته هذه التي أوصى فيها بالشقلين كتاب الله وعترته أهل بيته في الملاء العظيم على رؤوس الأشهاد عند ما صدر من حجة الوداع وكان قد خرج معه من المدينة لأدائها أكثر من مائة ألف غير من صحبوه من مكة ومن حضروا من اليمن. وهؤلاء هم معظم الأمة المحمدية إذ ذاك وفيهم أجلاء الصحابة وعلمائهم وفقهاؤهم أبو بكر الصديق فمن دونه، ولا يشك أن كثيرا منهم أعلم وأفقه من كثير من العترة من أهل البيت، فهل أحد من ذلك الجمع فهم أن النبي ﷺ أوصى أقرباءه وغيرهم في هذه الخطبة بتعظيم شأن العلماء وأن عترته أهل بيته هو أبو بكر وعمر وزيد بن ثابت وأبي ومعاذ وعبد الله بن سلام وأمثالهم من علماء المهاجرين والأنصار وغيرهم؟ أم فهموا أنه ﷺ أوصى هؤلاء وغيرهم من العلماء وسائر الصحابة وجميع الأمة برعاية أقربائه والعناية بشأنهم، وأن عترته أهل بيته هم هم لا غيرهم، إذ لا معنى للعترة وأهل البيت غير ذلك وهل يقول بالأول أحد؟

بني شيء في دعوى الحكيم أن المراد من العترة الأئمة منهم لأنهم هم الذين يلزمنا الاقتداء بعلمهم وفقههم، كما لو وجد العلم والفقه عند غيرهم لزمنا الاقتداء به كالإقتداء بهم، فالمعول عليه على رأيه هو العلم لا العنصر، وقد انقطع الاجتهاد منذ قرون لفقد شروطه.

وأهل السنة جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها مقتدون بهؤلاء الأئمة الأربعة رضي الله عنهم في الأحكام الفقهية وبالإمامين الأشعرى والماتريدي في العقائد. وأهل البيت وإن كان قد ظهر منهم في العصر الأول كثير من الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب إلا أن مذاهبهم لم تدون ولم تشتهر فانقرضت بانقراض أهلها، وما ينسب إليهم بعض الفرق الضالة مما يخالف مذاهب أهل السنة باطل مكذوب عليهم. وعلى هذا لم يبق لهم نصيب في هذه الأحاديث التي هم أصل موردها فقد خرجوا منها جملة واحدة وهو أمر ظاهر البطلان. فإن قلت: لم يرد الحكيم المجتهدين منهم وإنما أراد العلماء منهم وهم كثيرون في كل عصر، قلت الأوصاف التي ذكرها من كونهم أئمة قدوة لغيرهم بالفقه والعلم لا تصدق إلا على المجتهدين؛ إذ هم الذين يجوز الاقتداء بهم في ذلك، والعلماء الذين وجدوا منهم في العصر الأخير هم مقلدون لأحد المذاهب الأربعة، فلا يكونون قدوة لغيرهم.

وقوله: وإنما أشار إليهم رسول الله ﷺ فيما نرى، أي في الظاهر لأن العنصر إذا طاب كان معينا لهم على فهم ما يحتاج إليه... إلخ كلام نفيس غير أنه لا ينهض حجة لذكر رسول الله ﷺ إياهم مريدا منهم علماء الأمة، فقد كان يمكنه ﷺ التصريح بأن يقول مثلاً: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلماء امتي ليفهمه السامع لا سيما في ذلك المجمع العظيم المشتمل على الفهم وغير الفهم.

### استطراد

إذا تصفحنا أخبار علماء الأمة في بعض القرون السالفة نجد من كان منهم من الموالى والأعاجم أكثر عدداً ممن كانوا من قريش والعرب، والحكمة في ذلك والله أعلم أن أولئك لما رأوا هؤلاء متقدمين عليهم في شرف الحسب والنسب أرادوا أن يلحقوهم فلم يجدوا وسيلة للحاق بهم غير العلم فجدوا فيه واجتهدوا

حتى أدركوا منه بغيتهم ووصلوا إلى غايتهم، ويزاد على ذلك أن العرب كانوا يشتغلون بالعلم حتى إذا بلغوا منه مبلغا ولوا الأعمال وتنافسوا فيها فلا يتمكنون من ملازمة القراءة والإقراء، وهذا أمر أغلبي وقع في بعض الأعصر، وإلا فانت على علم من أن الأربعة الأئمة الذين هم قدوة الأمة المحمدية عريبيها وعجميها منذ رمنهم إلى الآن وإلى يوم القيامة ثلاثة منهم من العرب مالك والشافعي وأحمد رضى الله عنهم، وواحد من غيرهم وهو أبو حنيفة رضى الله عنه، وكيفما كان الأمر فهي أمة مرحومة معبودها واحد ونبيها واحد، فمهما كان من خير في هربها أو عجمها فهو واصل إلى الآخرين وأى بأس باختلاف الجنس إذا اتحد الدين.

فائدة قوله عليه السلام: «لو كان العلم بالشريا لتناوله قوم من أبناء فارس» حملة بعضهم على الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه. قال المناوى فيه فضيلة لهم وتبيينه على علو همهم، قال فى معجم البلدان: العرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس وإنما عنى فى الحديث أهل خراسان لأنك إذا طلبت مصداقه فى فارس لم تجد له أولا ولا آخر أو تجد هذه الصفة نفسها فى أهل خراسان دخلوا فى الإسلام رغبة ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والمتعبذون، وإذا حررت المحدثين من كل بلد وجدت نصفهم من خراسان وجل رواة الرجال منها. وأما أهل فارس فكفار خمدوا ولم يبق لهم بقية بذكر ولا شرف اهـ.

وأما قوله عليه السلام: «لو كان الإيمان عند الشريا» وفى رواية: «معلقا بالشريا لتناوله رجال من فارس» فهو محمول على سلمان الفارسى رضى الله عنه كما ذكره سيدى الشيخ الأكبر فى الفتوحات وكثير من العلماء

## فجعل

**في قوله صلى الله عليه وسلم أهل بيتي أمان لأمتي**

قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه في شرح هذا الحديث: أهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون والأبدال الذين روى فيهم على كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا، بهم يسقى الغيث وينصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الأرض بهم البلاء» فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ وأمان هذه الأمة فإذا ماتوا فسدت الأرض وخرت الدنيا ولا يجوز أن يحمل على أهل بيت النسب لمعان.

أحدها أنه روى في الحديث فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون، فكيف يتصور أن يذهب أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد وهم أكثر من أن يحصى، وبركة الله تعالى عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم. وقد قال ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي».

والثاني أن أهل بيته نسبة بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا أمانا لهذه الأمة حتى إذ ذهبوا ذهبت الدنيا.

والثالث أنه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا أمانا لأهل الأرض فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا وهم أعلامه وأدلة الهدى في كل وقت، فإذا تغافوا لم يبق للأرض حرمة فعمهم البلاء.

فإن قال قائل بحرمة رسول الله ﷺ وقربهم منه صاروا أمانا لأهل الأرض .  
 قيل : حرمة رسول الله ﷺ عظيمة جليلة وفي الأرض ما هو أعظم من حرمة ذريته .  
 وهو كتاب الله فلا نجد ذكره في الحديث ، ثم الحرمة لأهل التقوى لأنه إنما عظمت  
 حرمة رسول الله ﷺ لفضل النبوة وما أكرمه الله تعالى به ، والدليل على ذلك ما  
 روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفية  
 عمة رسول الله ﷺ فقال : يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب يا فاطمة بنت  
 محمد يا صفية عمة رسول الله ﷺ اشترى أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله  
 شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بى يوم القيامة المتقون وأن  
 تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك ، لا يأتيني الناس بالأعمال وثأبوني بالدنيا يحملونها  
 على أعتاقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا ،  
 أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول : ما النسب فأعرف  
 وأما العمل فلا أعرف نبذتم الكتاب فارجعوا إلى قرابة بيني وبينكم . وروى أنه  
 قال : « جهاراً غير سر إلا إن أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان لكن أوليائي منكم  
 المتقون من كانوا وحيث كانوا » اهـ .

أقول روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي ﷺ  
 قال : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وفي  
 رواية : « غرق » ، وفي أخرى : « رُج في النار » . وعن أبي ذر سمعت ﷺ يقول :  
 « اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا  
 تهتدي الرأس إلا بالعينين » . وروى الحاكم وصححه على شرط الشيخين : « النجوم  
 أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها  
 قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حرب إبليس » .

وأخرج جماعة من أصحاب السنن أنه ﷺ قال : « النجوم أمان لأهل السماء  
 وأهل بيتي أمان لأمتي » ، وفي رواية : « أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل

يأتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»، ورواية أحمد: «إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» ومعناه على كل حال أن وجودهم رضى الله عنهم في الأرض أمان لأهلها عموما ولأمتهم ﷺ خصوصا من العذاب وليس القصد منه صلاحهم خاصة فإن هذه المزية الشريفة للعنصر النبوي بقطع النظر عما يعرض على أهله من الأوصاف محمودة وغير محمودة.

وقال العلامة الصبان في «إسماعيل الراغبين»: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾ (٢٣) [الأنفال]، أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منهم وهو منهم. كما ورد في بعض الطرق اهـ.

فأنت تراه صريحا في أن المراد العنصر الطاهر مجردا عن الأوصاف. وأصرح منه في ذلك قوله ﷺ: «أول الناس هلاكا قريش، وأول قريش هلاكا أهل بيتي». وفي رواية بذل هلاكا فناء، وبذل أهل بيتي بنو هاشم. قال شراح الحديث منهم المناوى وغيره فهلاكهم من أشراط الساعة وأماراتها الدالة على قرب قيامها، إذ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، يعنى وهم خيارهم. فهذا الحديث كالتفسير لذلك، وخير ما فسرته بالوارد، وبهذا يظهر بطلان ما ادعاه الحكيم الترمذى من أن أهل بيته ﷺ في هذا الحديث هم الأبدال والصديقون.

والجواب عن الشبهة الأولى وهى قوله فكيف يتصور أن يذهب أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد وهم أكثر من أن يحصى وبركة الله عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم، إنه لا مانع من تصور ذلك وأى حرج فيه لا سيما وقد صرح به الحديث الآخر الذى تقدم، وهو قوله ﷺ: «أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي» وذلك من جملة رحمة الله لهم لما تقرر من أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وهم خيارهم ولذلك كانوا أول الناس هلاكا، وليسهم قريش

لأنها تليهم في الفضل والمنزلة والقرب من رسول الله ﷺ فمما ذاك إلا من رحمة الله لهم وإكرامه إياهم.

وأما قوله وقد قال ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي» فليس معناه أن الانقطاع انقراض الذرية ولكنه مخصوص بيوم القيامة كما هو صريح الروايات الصحيحة، ومعنى الانقطاع عدم الانتفاع بالأنساب إذ ذاك كما قال تعالى: ﴿... فَلَا أُنَاسَ يَتَّبِعُهُمْ يَوتَرٌ...﴾ (١٠١) [المؤمنون] واستثنى ﷺ سببه، ويكون بالتزويج، ونسبه ويكون بالولادة؛ لأن النفع بهما متصل لا يتقطع في الدنيا والآخرة. ويؤيده ما صح عنه ﷺ من قوله على المنبر: «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، بلى إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة».

والجواب عن الشبهة الثانية وهي قوله: «إن أهل بيته نسبة بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا أمانا لهذه الأمة حتى إذا ذهبوا ذهبت الدنيا» أن معنى كونهم أمانا لهذه الأمة بل لأهل الأرض أن وجودهم فيها علامة على أن الدنيا لم يحن وقت ذهابها، فإذا هلكت جاء أهل الأرض من الآيات الدالة على قيام الساعة وذهاب الدنيا ما يوحّدون، فهم ما داموا فيها في أمان من ذلك.

والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قوله: «إنه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا أمانا لأهل الأرض» أنهم صاروا أمانا لأهل الأرض لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه ولكن بعنصرهم النبوي الطاهر الذي خصهم الله به في الأزل وميّزهم لأجله بمزايا لم توجد ولن توجد في غيرهم ومنها هذه المزية الجليلة التي هي من رحمة الله الخاصة بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهيّط الوحي التي لا تدخل تحت قياس ولا يشاركهم فيها أحد من الناس. وهذان الجوابان يعلمان من جواب الشبهة الأولى نافعهما تفههما.



وقوله وفي الأرض ما هو أعظم حرمة من ذريته ﷺ وهو كتاب الله فلا لمجد ذكره في الحديث اعتراض غير وارد فإنه لا يلزم من ذكره ﷺ حرمة ذريته في حديث أن يذكر معهم حرمة كتاب الله وإن كانت أعظم من حرمتهم وقد قرنهم به في حديث الثقلين، وهو غير لازم في كل حديث، ولم يدع أحد أنهم أعظم حرمة من كتاب الله أو مساوون له حتى يعترض بهذا، وهم لم يفضلوه بهذه المزية فإنه أيضا يرفع قبل قيام الساعة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع، قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال يسرى عليه ليل فلا يذكر ولا يقرأ، ومعلوم أن ابن مسعود لا يقول هذا برأيه إذ لا مدخل للرأي فيه فهذا كتاب الله أمان لأهل الأرض ما دام فيهم من العذاب وذهاب الدنيا، ولم توصف الذرية الطاهرة بأكثر من ذلك. بقى قوله: ثم الحرمة لأهل التقوى، وقوله: والدليل على ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب ... إلخ وقد أجاب عن هذا المحب الطبري بجواب شاف نقله عنه المنار في الكبير والصبان في الإسعاف وهو أنه ﷺ لا يملك لأحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه في رواية البخاري بقوله: لكن لكم رحم سألها بئالها أي سألها بصلتها. وكذا معنى قوله: ولا أغني عنكم من الله شيئا أي بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعته أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والتحريض على أن يكونوا أولى الناس حظا من تقوى الله وخشيته.

قال الصبان: وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب إليه على أن اللغة العربية لا تساعد الحكيم على ما فسر به الحديث، وهل أحد يفهم معنى الإبدال من لفظ أهل



بيتي؟ كلا والله لا يفهم أحد من المخاطبين بهذا سوى أهل بيت نبيه ﷺ كما هو وضع اللغة العربية التي هي لغته ﷺ وفضل الأبدال - رضى الله عنهم ونفعنا بهم - وعلو منزلتهم وقربهم من الله ورسوله عما لا يشك فيه مؤمن ولكنهم أنفسهم لا يرضون بالباسهم حلة كرامة خلعها الله على عترة حبيبته ﷺ حاشاهم ثم حاشاهم.

وانى على يقين من أن الحكيم الترمذى رضى الله عنه كان من أكابر الأولياء وأكاد أجزم أن ما مر عنه محمول على أحد وجهين:

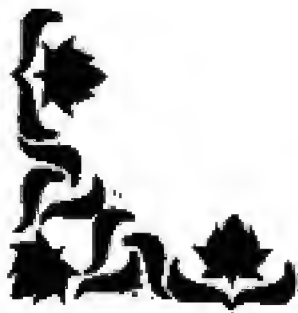
أحدهما وهو الأقرب أن جميع ذلك مذكور في كتابه من أحد مبغضيه أو مبغضى أهل البيت، كما وقع ذلك لكثير من العلماء والأولياء منهم الشيخ الأكبر سيدى محى الدين بن العربى والعارف المحقق سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وغيرهما.

والثانى أنه كان مجاورا لقوم من خلاة الشيعة الذين أفرطوا بالتزامهم جانب أهل البيت رضى الله عنهم وضلوا برفضهم موالاة كثير من أجلاء الصحابة ولا سيما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فرد عليهما رشنع كما يتضح من عباراته وحمله ذلك على ما ذكره في شأن أهل البيت، ومع هذا فقد وصفهم في غضون كلامه بأوصاف جميلة واعترف لهم بمزايا جليلة كما هو شأنه وشأن أمثاله رضى الله عنه وأرجو أن يبينى الله على ما أقدمت عليه وأن لا يلحقنى تدم \* فيما جرى به القلم \* فإن القصد جميل \* والله على ما أقول وكيل.



## المقدمة الثاني

في الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصاصهم  
الله به دون من عداهم





اعلم أن جميع ما ذكر في هذا الكتاب أولا وآخره هو من خصوصياتهم التي لا يتارحهم فيها منازع ولا يدافعهم عنها مدافع ولكن ربما كان بعضها بخصوصية نسبية أي بالنسبة لمن لم توجد فيهم كالتقطع لهم بالجنة وتحريمهم على النار، فإن هذا المعنى موجود في المبشرين بالجنة من الصحابة رضوان الله عليهم كالعشرة وغيرهم، وكل من مبغضهم ووصفه بالتفارق والكفر في بعض الأحاديث، وكذا الصحابة ورد في حقهم مثل ذلك وإنني ذاك في هذا المقصد بعض الخصائص التي لا توجد في غيرهم البتة.

فمن خصائصهم رضي الله عنهم تحريم الزكاة عليهم. قال الإمام النووي في شرح مسلم: تحرم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، هذا مذهب الشافعي وموافقيه ربه قال بعض المالكية وقال أبو حنيفة ومالك: هم بنو هاشم خاصة. قال القاضي عياض وقال بعض العلماء هم قريش كلها وقال أصبغ المالكي هم بنو قصي.

دليل الشافعي أن رسول الله ﷺ قال: «إن بنى هاشم وبنى عبد المطلب شيء واحد» وقسم بينهم سهم ذوى القربى، وأما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة أقوال أصحها أنها تحرم على رسول الله ﷺ وتحمل لآله. والثاني تحرم عليه وعليهم. والثالث تحمل له ولهم. وأما موالى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة فيه وجهان لأصحابنا أصحها تحرم والثاني تحمل. وبالتحريم قال أبو حنيفة وشاكر الكوفيين وبعض المالكية، وبالإباحة قال مالك. وأدعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موالى بنى هاشم، وأما موالى غيرهم فتباح لهم بالإجماع وليس كما قال بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على موالى بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولا فرق بينهما والله أعلم به.

وعبارة الصبان في الإسعاف قصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريمها على بني هاشم، وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب، وروى عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف محل: من بعضهم لبعض، ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل، وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الدل فيه أكثر اهـ.

وفي كشف الغمة قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ﷺ كثيرا ما يقول عن الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد، وكان أنس رضي الله عنه يقول: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما يوما غمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» وكان ﷺ يقول لبني هاشم وبني عبد المطلب: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم». وعن أنس كان رسول الله ﷺ يقسم سهم ذوى القربى على بني هاشم وبني المطلب دون بني نوفل وعبد شمس ويقول: «إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد». وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء أبو رافع مولى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن فلانا غاملك على الصدقة دعاني لآكون مساعدا له ويعطيني منها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لا تحمل لنا وإن مولى القوم منهم» اهـ.

وقال المناوي قوله: «إنما هي أوساخ الناس» أي أدناسهم وأقذارهم لأنها تظهر أدناسهم وتركى أموالهم ونفوسهم، ﴿خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾ [التوبة]، كفسالة الأوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض ومن دعم استثناء فقد أبعد. وقد سأل بعض الأكل عمر أو غيره جملا من الصدقة فقال: ألحى أن رجلا بادنا في يوم حر غسل ما تحت كذا فشرته، فغضب وقال أتقول لي هذا؟ قال: إنما هي أوساخ الناس يغسلونها اهـ.

وفي البحر المورود لسيدى الولي الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه لما سأل الفضل بن عباس النخعي أن يستعمله على الصدقات قال له **عليه السلام**: «معاذ الله أن أستعملك على غسالة ذنوب الناس» وقد قال بعض أئمة اللغة إن الوسخ يشمل الغائط لما دونه، ولكنه **عليه السلام** كان يكتفى من التبيح ما أمكن.

ثم أعلم بما أخى أن الوسخ يزيد في القبيح وينقص بحسب كسب المصدق فإن كان يراعى ويغش في المعاملة يأخذ المكس من التجار ويأكل الرشوة فيحكمه كالخراج والفيح وإن كان ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على من فعل ذلك من الظلمة والقضاة فيحكمه كالبول والدم، وقس على ذلك، وأقل المراتب أن يكون كالصاقي **أ.هـ**.

قال الطيبي لا يقال كيف أباحها بعض أمته ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لأننا نقول ما أباحها لهم عزيمة بل اضطراراً، وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال، فعلى الخادم أن يراها كالميتة، فمن اضطر غيظ باغ ولا حاد فلا إثم عليه.

وقوله: ومنها أن حكيم بن حزام رضى الله عنه سأل النبي **عليه السلام** من غنائم حنين فأعطاه مائة من الإبل ثم سأل فأعطاه مائة ثم سأل فأعطاه مائة ثم قال له: يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالثدي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، فأخذ حكيم المائة الأولى وترك ما عداها، وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، وكان كذلك رضى الله عنه فكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يعرضان عليه العطاء فيأبى.

قال العارف الشعراني: وقد رأيت مرة شخصاً جاء إلى سيدى على الخواص بمال والشيخ رمد وهو جالس يفسر الخواص فقال له سيدى خذ هذه الدراهم

فاستمعن بها على نفقة البيت وأترك الضفر حتى تبرأ فرده وقال: والله إني كما تراني أضفر في هذا الرمد ولا يطيب لي أن أكل من كسبي هذا فكيف أكل من كسبك أنت. فقال: يا سيدي إن مثلك لا يغش في صنعة فكيف لا تطيب نفسك أن تأكل من صنعتك؟ فقال صحيح ما، ثم إن شاء الله تعالى غش ولكن أبيع على من؟ وجميع الفقهاء والتجار والزبائن وغيرهم إذا أتاه مكاس أو قاض يشتري منه شيئا لا يرد قط بل يفرح بفلوسه غاية الفرح وإذا أخذنا فلوس الظلمة والمكاسين فنحن سواء لاتحاد العين المتداولة بأيديهم فقال يا سيدي هذا شيء ما كان لي بال وتركه وأنصرف وهو يقول الله يا أولياء الله اهد.

وهذا التدقيق من الشيخ رضي الله عنه لا يقتضي منع غيره من قبول الصدقة فإنها مباحة حتى لأهل البيت إن كانت تفلأ كما تقدم ما لم يتحقق أنها من مال حرام، وهي مع إباحتها أمر مرغوب عنه إلا للضرورة، وانظر إلى قوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى» تعرف ذلك، فإن قلت قد ثبت تحريم صدقة الفرض على آلِهِ ﷺ وصدقة النفل وإن كانت مباحة لهم على الصحيح إلا أن نفوسهم الشريفة ربما تاباها إلا ممن يرى لقوة إيمانه ونفاذ بصيرته أن لهم الفضل والمنة عليه بقبول صدقته وقليل ما هم، فمن أين يتعيش من لا مال له منهم.

قلت: أما سمعت قوله ﷺ مخاطباً لهم: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم»، وفي بدل خمس الخمس الذي هو حقهم في بيت مال المسلمين أدامه الله عامراً ما فيه كفايتهم، وليس المقصد إلا ذلك لا أن يكثر مالهم فإن بينهم وبين ذلك سدا حاجزا من قوله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» وما أشبهه من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

قال الشعراني رضي الله عنه نعمة الثقل من الدنيا أكبر من نعمة الإكثار منها لأنها طريق الأنبياء والأصفياء ولولا أن الثقل أفضل وأكثر أجرا ما قال ﷺ:

«اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً، والقوت هو الذي لا يفضل منه شيء من الغذاء والعشاء؛ فشئ اختاره ﷺ لنفسه وأهل بيته لا أكمل منه أحد».

وقد دعا ﷺ لمبغضه وأهل بيته بعكس ذلك فعن علي رضي الله عنه: «اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال» رواه الديلمي، قال ابن حجر: كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم، ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك؛ لأن ذلك نعمة في حقه يتوصل بها إلى كثير من الأمور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم كونهم أشرف الناس نسباً وأفضل الخلق حسباً. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً» فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٧﴾ [الواقعة]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ٢٨﴾ [الواقعة]، وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهم ثلثاً فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ٢٩ مَا أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ٣٠﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٣١ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٣٢ [الواقعة]، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعْرًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ...﴾ [١٤] [الحجرات]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [١٥] [الأحزاب].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم». وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن الله خلق



الخلق فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم العرب، ثم اختار من العرب مضر، ثم اختار من مضر قريشا، ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارني من بنى هاشم، فلم أرل خبارا من خبار. وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم. قال الحافظ ابن حجر أنوار الصحة تلوح على صفحات متن هذا الحديث.

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله بعثنى فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من العرب ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حيا خيرا من مضر ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بنى هاشم ثم أمرني أن اختار من أنفسهم فلم أجد فيهم نفسا خيرا من نفسك». وأخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس رضي الله عنه أنه ﷺ: «سعد المنبر فقال: «من أنا»، قالوا: أنت رسول الله فقال ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم يوتا فجعلني في خيرهم بيتا». وقال ﷺ: «أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيته ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأصاخم ومن أشفع له أولا أفضل» أخرجه الطبراني والدارقطني مرفوعا. فهذه أحاديث صحيحة ونصوص صريحة تدل على أن أهل البيت أفضل الناس حسبا ونسبا ويتضرع على هذا أنهم لا يكافئهم

فى النكاح أحد من الناس وبه صرح غير واحد من الأئمة . قال الجلال السيوطى  
فى الخصائص : ومن خصائصه ﷺ أن آله لا يكافئهم فى النكاح أحد من الخلق .

ومن خصائصهم رضى الله عنهم أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا  
سببه ونسبه ﷺ كما ورد ذلك فى الحديث الصحيح وتقدم فى المقصد الأول ،  
وصح أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة رضى  
الله عنهما من أبيها على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاعتل بصفرها وبأنه جالسها  
لولد أخيه جعفر فآلح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس والله ما حملنى  
على الإلحاح على على فى ابنته إلا أنى سمعت النبى ﷺ يقول : «كل سبب  
ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى وصهرى» فأمر بها على فزينت  
وبعث بها إليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ  
بأساقها وقال لها قولى لأبيك قد رضيت ، فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت  
به جميع ما فعله وما قاله فانكحها أباه فولدت له زيدا مات رجلا .

قال الطيى والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان  
من خلطة تشبه القرابة يحدثها الزوج والسبب كذلك يكون بالتزويج . وعلم بهذا  
الحديث ونحوه عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا يعارضه ما فى أخبار آخر من حثه  
ﷺ لأهل بيته على خشية الله وإتقائه وطاعته وأنه لا يغنى عنهم من الله شيئا لأنه  
لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملكه نفع أقاربه ، فقوله لا أغنى عنكم  
شيئا أى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى الله به من نحو شفاعته أو مغفرة فخطبهم  
بذلك رعاية لمقام التخويف . واعلم أنه لا ينبغى لمنسوب إليه ﷺ أن يعتمد على ما  
ذكر لأنه إنما ثبت لمن هو فى الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته  
ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الأصول فى  
الانتساب وإن كان خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم

من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى نقصير وقع منهم  
رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم الاصطلاح في الصدر الأول على إطلاق  
اسم الاشراف عليهم دون غيرهم ثم خص منهم بالحسين والحسينيين فقط. قال  
السيوطي في رسالته الزينية اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على كل من كان  
من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أو  
غيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفر أو عقيل أو عباسيا، فلما ولي  
الخليفة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط  
واستمر ذلك بمصر إلى الآن هـ.

قلت وهذا الاصطلاح عم الآن البلاد الإسلامية شرقا وغربا فمتى أطلق لفظ  
الشريف في اللغة العربية لا يتصرف إلا لمن كان حسنيا أو حسينيا، وحدث في  
كثير من البلاد الاصطلاح أيضا على لفظ السيد على كل منهما خاصة؛ فمتى  
أطلق لا يتصرف لسواهم، وهذا في غير الحجاز فإنهم اصطلاحوا فيه على إطلاق  
الشريف على من كان حسنيا والسيد على من كان حسينيا للفرقة بينهما. قال ابن  
حجر المكي ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الاشراف والوصية  
لهم لأن الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وعرف مصر ونحوها اختصاصهم  
بذرية الحسن والحسين هـ.

وقد علمت العرف الطارئ في الحجاز. وأما تخصيص العمامة الخضراء فمبهم  
فأصله أن ملك مصر الأشرف شعبان بن حسين أمر في سنة ثلاث وسبعين  
وسبعمائة بتقديم الموحدة فيهما بتخصيصهم بعلامة خضراء توضع على عمامة  
أحدهم للفرق بين الشريف وغير الشريف ثم توسع فيها حتى جعلت العمامة كلها  
خضراء ونظم الأدياء في ذلك أشعارا منها قول جابر بن عبد الله الأندلسي:

جعلوا لأبناء النبي سلامة \* إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في وسيم وجوههم \* يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقول شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي

أطراف تيجان آتت من سندس \* خضر بأصلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصهم بها \* شرقاً ليفرقهم من الأطراف

ولعل اختيار هذا اللون كونه أفضل الألوان وكونه لون الحلة التي يكساها في

الموقف نبينا ﷺ أو كونه لون ثياب أهل الجنة ا هـ. إسعاف.

قال الإمام السيوطي: ليس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من الناس كائناً من كان ليس أمراً شرعياً؛ لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به الشرع فينتج إباحة ومنعاً أقصى ما في الباب أنه أحدث التميز بها لهؤلاء عن غيرهم وقد يستأنس فيها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أدنى أن يعرفن فلا يؤذين...﴾ [الأحزاب] فقد استدلل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس ليعرفوا فيحلوا تكريماً للعلم، وهذا وجه حسن والله أعلم.

قال العلامة الصبان يؤخذ من الآية التي استأنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للأشراف وهو الذي ينبغي اعتماده وتكرره لغيرهم لأن فيها انتساباً بلسان الحال إلى غير من ينسب إليه الشخص في نفس الأمر وانتساب الشخص إلى غير من ينسب إليه في نفس الأمر منتهى عنه محذور منه، قال ولم يكتف في هذه الأعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة انتهى.

وهذا إنما يظهر في البلاد التي بقى أهلها على اصطلاح تخصيص العمامت الخضر بالأشراف كمصر، أما في غيرها كالقسطنطينية فلا، فإن العمامة الخضراء فيها لا دلالة لها على الشرف أصلا لما أن العلماء فيها والطلبة وغيرهم من أرباب العمامت لا يخلو أحدهم في الغالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض الأحيان وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها بل تجاوزهم الأمر إلى كثير من أهل الحرف وباعة الشوارع فإنهم كثيرا ما يتعممون بالعمامت الخضر لهذه العلة، وكذا لفظ السيد عندهم ليس خاصا بالشريف فلأنك إذا ذهبت إلى سوق الحكاكين واجتهدت في أن ترى ختبا لم يكتب فيه السيد فلان لا تكاد تراه إلا أن يكون لسيد شريف صحيح النسب أو لرجل من أهل الدين والحياء، وإنما لا يكتب الأشراف لفظ السيد في اختتامهم لحوف الاشتباه في أنسابهم حيثئذ بسبب كثرة استعمال الأخير إياه. ومن هنا ترى أكثرهم لا سيما أشراف الحجاز لا يلبسون العمامت الخضر لهذه الحكمة فقد زال التمييز \* واختلط الصفر بالإبريز \* والأشراف مضبوطون بأنسابهم \* لا بألقابهم \* ومعروفون بأحسابهم \* لا بأثوابهم \* ولقد أفحش في الخطأ من ظن الشرف بالألوان \* أو يقول الناس يا سيد فلان \* فرحم الله امرأ عرف حده \* فثبت عنده \* وعلم مقامه \* فلم يتقدم أمامه \* فإن الكذب مداه قصير \* والزيف لا يخفى على الناقد البصير.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم استعمال النقياء منهم عليهم وهذه النقابة وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف، ويختار لها أجلهم بيتا وأكثرهم فضلا وأجلهم رأيا لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة فيسرعوا إلى طاعته برياسته وتستقيم أمورهم بسياسته ويلزمه لهم بتقليدها اثنا عشر حقا.

أحدها حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها.

والثاني معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز.

والثالث معرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبتهم ومعرفة من مات فيذكره.

والرابع أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

والخامس أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الحبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد.

والسادس أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصره وأخير وللمنكر الذي أزاله أنكر فلا ينطلق بذهم لسان ولا يشتوه إنسان.

والسابع أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ويمنعهم على المناكرة والبعد، وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

والثامن أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وكوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمتنعوا أهلها منها ليصيروا بالمعونة لهم متصفين وبالمعونة عليهم متصفين فإن من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم.

والتاسع أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين.

والعاشر أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتهن.

والحادي عشر أن يقوم ذوي الهفوات منهم ويقلل ذا الهيبة منهم حشوته ويخفف بعد الوعظ ركة.

والثاني عشر أن يراعى وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ويراعى  
قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف.

ويزاد على ذلك فى النقطة العامة خمسة أشياء أخرى :

أحدها الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .

والثانى الولاية على أبنائهم فيما ملكوه .

والثالث إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .

والرابع تزويج الأيامى اللاتى لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعصلوهن .

والخامس إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكه إذا أفاق ورشد .

انتهى ملخصا من الأحكام السلطانية للإمام الماوردى .

هكذا كانت نقباء الأشراف فى الأزمنة السالفة ، أما الآن فهم كما ترى لا

يجدون طاعة ولا سمعا ولا يملكون ضرا ولا نفعا .

ومن خصائصهم رضى الله عنهم طلب إكرام فاسقهم وتوبيخه واعتقاده أن

ذنبه مغفور وأن الله متجاوز عن سيئاته ولا يد ولو بتوفيق الله إياه للتوبة النصوح

قبل الموت قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

وقال ﷺ : « يا بنى عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن

يَهْدِيَ ضَالِّكُمْ وأن يعلم جاهلكم » وقد تقدم قوله ﷺ « إن فاطمة أحصنت فرجها

فحرمها الله وذريتها على النار » وغيره من الأحاديث الدالة على القطع لهم بالجنة

من غير سابقة عذاب فلا حاجة لإعادتها عنا ، وإنما طلب إكرام فاسقهم لأن إكرامه

ليس لنفسه وإنما هو لعنصره الظاهر ونسبه الزاهر وهذا موجود فى طالحهم

كوجوده فى صالحهم ، وفسق أحدهم لا يخرججه عن بيت النبوة وهم بشر غير

معصومين فلا يطرأ بذلك خلل فى نسبهم وإن كان يشين قدرهم الرفيع ويحط بين

الصالحين من رتبهم .



قال المفريزي: حدثني الشيخ الفاضل يعقوب بن يوسف القرشي المكناسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمد الفاسي قال: كنت أبغض بني حسين أشراف المدينة النبوية لما كان يظهر لي من تعصبهم على أهل السنة فتمت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي؛ فقلت: حاشا لله ما أكرههم وإنما كرهت منهم ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة؛ فقال لي مسألة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فأنشبت، وقد رآه بغضى لهم ثم صرت لا ألقى منهم أحدا إلا بالغت في إكرامه اهـ.

فانظر أيها الشريف إلى تسمية النبي ﷺ المتعصب على أهل السنة ولدا عاقا وتذكر أن عقوق مطلق الوالدين من الكبائر فما بالك بعقوق جدك المصطفى ﷺ.

قال العلامة ابن حجر في خاتمة الفتاوى: من علت نسبته إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرججه عن ذلك عظيم جنايته لا عدم ديانته وصيائته، ومن ثم قال بعض المحققين: ما مثال الشريف الزاني أو الشارب أو السارق مثلا إذا أقمنا عليه الحد إلا كأسير أو سلطان تلطخت رجلاه بقلر فغسله عنها بعض خدمته، ولقد برّ في هذا المثال وحقق، وليتأمل قول الناس في أمثالهم الولد المعاق لا يحرّم الميراث، نعم الكفران فرض وقوعه لأحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرّفه ﷺ وإنما قلت أن فرض لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع عن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة حاشاهم الله من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا واللواط عن علم شرفه، فما ظنك بالكفر، هذا كله فيمن علم شرفه كما تقرر وأما من يشك في شرفه فإن ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه لما فيه من الشرف والإنكار على ما فيه من الخلال التي تنكر شرها لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق



وإن لم يثبت نسبه شرعا وادعاء ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه؛ لأن الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله.

ولا ينبغي للإنسان أن يتحصى سمًا وهو قادر على السلامة، وإذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس ويعظمونهم لأجل ذلك فما بالك بالمنسوبين إلى سيد الخلق كلهم ﷺ وشرف وكرم وحشرنا في ذمرة محبيه ومحبي آله وأصحابه آمين انتهى.

وهو كلام في غاية التحقيق سوى أن قوله أكاد أن أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع إلى آخره الأولى فيه حذف كاد لما تقدم في المقصد الأول من آية التطهير. والاحاديث الواردة بالقطع لهم في الجنة وعدم انقطاع نسبهم يوم القيامة فإنه يدل على عدم وقوع حقيقة الكفر منهم بيقين، وقوله وإن لم يثبت نسبه شرعا وادعاء إلخ كلام حسن وأحسن منه قول سيدي عبيد الوهاب الشعراني في البحر المورود: واعلم يا أخي أن تعظيمنا للشريف الذي طعن في صحة شرفه أوجه عند رسول الله ﷺ من تعظيم من صنع نسبه لأن المحقق شرفه لا جميلة لأحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف إذا عظمناه على الرائحة فتأمل انتهى.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم اتصال نسبهم به ﷺ يوم القيامة وانتفاعهم به بخلاف سائر الأنساب فإنها تنقطع ولا يتفع بها كما صرح به حديث «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» وحديث «ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة بلى إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيتها الناس فرط لكم على الخوض» وقوله تعالى: ﴿... فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾ [المؤمنون] ونحوه مخصوص بغيرهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم أن وجودهم في الأرض أمان لأهلها كما وردت به الأحاديث كقوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل

الأرض، وفي رواية: «أمان لأمي». وقد تقدم شرح ذلك في المقصد الأول،  
واتفق شراح الحديث على تفسير أهل البيت في الحديث بالذرية، وانفرد الثرمذى  
فذهب إلى أن المراد منهم الأبدال وقد سبق الرد عليه فأرجع إليه إن شئت.

قال العلامة ابن حجر: والحكمة في اختصاص أولاد فاطمة بهذا الشرف  
دون أولاد سائر بناته ﷺ ما اختصت به رضى الله عنها من المزايا الكثيرة على  
أخواتها منها ما ورد أن الله روجها لعل كرم الله وجهه في السماء قبل أن يتزوجها  
في الأرض، ومنها تمييزها عليهن بأنها سيدة نساء أهل الجنة، ومنها تمييزها عليهن  
بتسميتها بالزهراء إما لكونها لا تحيض من غير علة فكانت كنساء الجنة، وإما  
لكونها على ألوان نساء الجنة، أو لغير ذلك. فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت  
به من الفضائل لا يبعد أن يكون هو الحكمة في بقاء نسلها في العالم أمنا له من  
عموم القتل.

أخبر الصادق المصدوق ﷺ بذلك بأنهم في ذلك كالقرآن بقوله: «إني تارك  
فيكم الشقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما أبدا» قال: وأما  
الشرف الناشئ عما فيهم من البضعة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة، فقد صرح  
المحققون بأنه لو عاش نسل ريثب من أبي العاص أو نسل رقية وأم كلثوم من  
عثمان بن عفان رضى الله عنهم لكان لهم من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة  
رضى الله عنها.

ومن خصائصهم رضى الله عنهم أنهم أول من يدخل الجنة؛ روى الثعلب  
عن علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد  
الناس فقال لي: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت  
والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا وذريتنا خلف أزواجنا».

ومن خصائصهم رضى الله عنهم أنهم مع كونهم أولاد ابته فاطمة يسمون أبناءه وينسبون إليه ﷺ نسبة صحيحة؛ أخرج الطبراني قوله ﷺ: «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب على بن أبى طالب». وقوله ﷺ: «كل بنى أم يتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم». قال فى الإسعاف: هذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته ﷺ فلا يطلق عليه ﷺ أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك فى أولاد فاطمة، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه انتهى. وتقدم لك من ابن حجر أنهم لو عاشوا لكان لهم من الشرف والسيادة ما لأولاد فاطمة من حيث البضعة الشريفة.

وعد الصبيان من خصائصهم رضى الله عنهم أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبى ﷺ يوم القيامة لقوله ﷺ: «من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم». قال: ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة، ويضد ذلك بغضهم كما فى خبر أورده فى الصواعق أنه ﷺ قال: «من أحب أن يتسأ - أى يؤخر - أجله وإن يمتح بما غوكه فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة، فمن لم يخلفنى ليسهم يتره عمره وورد على يوم القيامة مسوداً وجهه» اهـ.

وهذا المعنى يوجد فى أصحابه ﷺ فإننا نرى مبغضهم سود الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة، كما هو مشاهد لكل من فى قلبه إيمان. والمراد من طول العمر حصول البركة فيه حتى تكثر حسنات صاحبه وتقل سيئاته فافهم.



## فصل

في بعض فضائل الخمسة أهل العباء

(أما سيدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمبلغ العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خلق الله كلهم

لم يصل إلى ما وصل إليه ﷺ من الكمال والقرب من ذي الجلال نبى مرسل ولا ملك مقرب وقد صرح الأئمة الأعلام كالفخر الرازي وابن حجر وغيرهما بأن فضل سائر الرسل والأنبياء لو اجتمعت في واحد وقويت بفضائله ﷺ لرجحت فضائله ﷺ عيسيا، فهو أفضلهم خصوصا وعموما. وكما أنه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق شريعته أفضل الشرائع وأمة خير الأمم وآله خير الأهل وأصحابه خير الأصحاب، وسجب على كل مسلم مطالعة الكتب التي الفت في فضائله وأوصافه الشريفة ﷺ كالشفاء والمواهب وكتب السير حتى يعرف منزلة نبيه ﷺ وما خوله الله تعالى مما تعجز عن بيان حقيقته الألسنة والأقلام. ولا يزيد إلا جدة على تقادم الليالي والأيام.

ومجمل القول فيه أنه خير خلق الله وليس فوقه إلا الله أماننا الله على ملته وحشرنا في رمرت بهجائه ﷺ، وقد حبيب لي أن أذكر هنا كيفية صلاة عليه ﷺ لسيدى العارفين بالله محمد بن أبي الحسن البكري الكبير رضى الله عنه لأنها من أبلغ الكيفيات وأجمع الصلوات، وقد اشتملت من صفاته الشريفة ﷺ على أكمل الصفات وهي:

اللهم صل وسلم على نورك الأسنى \* وسرك الأبهى \* وحيك الأعلى \*  
 وصفك الأركى \* وأسطة أهل الحب \* وقبلة أهل القرب \* روح المشاهد الملكوتية  
 \* ولوح الأسرار القيومية \* ترجمان الأول والأبد \* لسان الغيب الذى لا يحيط به  
 أحد \* صورة الحقيقة الفردانية \* وحقيقة الصورة المزينة بالأنوار الرحمانية \* إنسان  
 الله المختص بالعبارة عنه \* سر قابلية التهيؤ للامكانى المتلقية منه \* أحمد من  
 حميد وحمد عند ربه \* محمد الباطن والظاهر بتفعيل التكميل الذاتى فى مراتب  
 قربه \* غاية طرقى الدورة النبوية المتصلة بالأول نظرا وإمدادا \* بداية نقطة الانفعال  
 الوجودى إرشادا وإسعادا \* أمين الله على سر الألوهية المطلسم \* وحفيظه على  
 غيب اللاهوتية المكتم \* من لا ندرك العقول الكاملة منه إلا مقدار ما تقوم عليها به  
 حجته الباهرة \* ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته إلا ما يتعرف لها به من  
 لوامع أنواره الزاهرة \* متهى همم القدسين وقد بدوا عما فوق عالم الطبائع \*  
 مرمى أبصار الموحدين وقد طمحت لمشاهدة السر الجامع \* من لا تجلى أشعة الله  
 لقلب إلا من سراة سره \* وهى النور المطلق \* ولا تتلى مزاميره على لسان إلا  
 برنات ذكره \* وهو الوتر الشفيع المحقق \* المحكوم بالجهل على كل من ادعى  
 معرفة الله مجردة فى نفس الأمر عن نفسه المسمى \* الفرع الحداثى المترعرع فى  
 غماته بما يمد به كل أصل أبدى \* جنى شجرة القدم \* خلاصة سنحتى الوجود  
 والعدم \* عبد الله ونعم العبد الذى به كمال الكمال \* وعابد الله بالله بلا حلول  
 ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال . الداعى إلى الله على صراط مستقيم \* نبي  
 الأنبياء ومحمد الرسل عليه بالذات وعليهم منه أفضل الصلاة وأشرف التسليم \* يا  
 الله يا رحمن يا رحيم .

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصية \* وجلال التدليات  
 الاصطفائية \* الباطن بك فى غيابات العز الأكبر \* الظاهر بنورك فى مشارق المجد

الأفخر \* عزيز الحضرة الصمدية \* وسultan المملكة الأحديّة \* عبدك من حيث  
 أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك \* مستوى تجلّى عظمتك  
 وعلمك ورحمتك وحكمك فى جميع مخلوقاتك \* من كملت بنور قدسك مقلته  
 فرأى ذاتك العلية جهارا \* وسرت عن كل أحد من خلقك فى باطنه لك أسرار  
 \* وفلقت بكلمة خصوصيته المعمدية ببحار الجمع \* وشمت منه بمعرفتك  
 وبجمالك وخطابك القلب والبصر والسمع \* وأخرت عن مقامه تأخيرا ذاتيا كل  
 أحد \* وجعلته بحكم أحديتك وتر العدد \* نواء عزتك الحافق \* لسان حكمتك  
 الناطق \* سيدنا محمد وعلى آله وصحبه \* وشيعته ووارثيه وحزبه \* يا الله يا  
 رحمن يا رحيم .

اللهم صل وسلم على دائرة الإحاطة العظمى \* ومركز محيط الفلك  
 الأسمى \* عبدك للمختص من علومك بما لم تهىء له أحدا من عبادك \* سلطان  
 ممالك العزة بك فى كافة بلادك \* بحر أنوارك الذى تلاطمت برياح التسعين  
 الصمدانى أمواجه \* قائد جيش النبوة الذى تسارعت بك إليك أفواجه \* خليفتك  
 على كافة خليفتك \* أمينك على جميع برتك \* من غاية المجد المجيد فى الثناء  
 عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناء صفاته \* ونهاية البليغ المبالغ أن لا يصل إلى  
 مبالغ الحمد على مكارمه وهباته \* سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة \* محمدك  
 الذى استوجب من الحمد بك لك إصداره وإيراده \* وعلى آله الكرام \* وأصحابه  
 العظام \* ووراثه الفخام \* ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ... ﴾ (٥٦)  
 [النمل] سبما أى يكرر هذه الآية نالى الصلوات سبع مرات، ثم يقول سبحان ربك  
 رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ويفرأ الفاتحة  
 ويهديها لمنشئ هذه الصلوات ويقول ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب  
 علينا إنك أنت التواب الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا معبد وعلى إخوانه  
 من الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين .

هذه الصلوات الشريفة تلقاها صاحبها القطب الكبير سيدي محمد البكري  
رضي الله عنه من إمام رسول الله ﷺ كما صرح بذلك سيدي العارف بالله السيد  
محسن البكري رضي الله عنه في شرحه عليها، والشيخ محمد البديري القدسي  
في ثبته وذكر لها فضلا عظيما ومزايا جليلة ذكرتها في كتابي أفضل الصلوات على  
سيد السادات، فمن شاء فليرجع إليه وهو كتاب نفيس في باب جامع لغرر صيغ  
الصلوات على النبي ﷺ لا يستغنى عنه كل مسلم.

### السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

روى الترمذي وغيره عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ  
قال: «أحب أهلي إلى فاطمة». وروى الطبراني عن أبي هريرة أن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه قال: يا رسول الله أينما أحب إليك أنا أم فاطمة. قال:  
«فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها» قال سيدي عبد الوهاب الشعراني  
فصرح ﷺ بأن فاطمة أحب إليه من علي وأما كونه أعز فنحتاج إلى دليل هل هو  
أعلى من أحب أو دونه فتأمل اهـ.

وروى عن كثير من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى  
مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وخفضوا أبصاركم حتى تمر  
فاطمة بنت محمد على الصراط إلى الجنة» وعن أبي أيوب فتمر مع سبعين ألف  
جارية من الخور العين كمر البرق.

وروى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه كلاما  
وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت قام إليها ورحب بها وأخذ  
بيدها وأجلسها في مجلسه. وروى الطبراني بإسناد صحيح على شرط الشيخين  
قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها. وروى  
الطبراني وغيره بإسناد حسن عن علي أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة إن الله



يغضب لغضبك ويرضى لرغاك. وفي الجامع الصغير «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسطها».

وروى البخاري أنه عليه السلام قال: «فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويريى من أغضبها أغضبني». وروى ابن حبان وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ملكا من السماء لم يكن رارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني وأخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي».

وروى ابن عبد البر أنه عليه السلام قال لها: «يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين» قالت: «يا أبت فأين مريم» قال: «ألك سيدة نساء عالمها» وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيدة مريم كثير من العلماء المحققين منهم التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقرئ. وعجالة السبكي حين سئل عن ذلك الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد الفضل. وسئل عن مثل ذلك ابن أبي داود فقال: «إن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني ولا أهدل ببضعة رسول الله أحدا» وعجالة المناوي في شرح قوله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» قال جمع من السلف والخلف لا تعدل ببضعة المصطفى ﷺ أحدا. قال البعض: وبه يعلم أن بقية أولاده ﷺ كفاطمة رضى الله عنها انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر يذل لتفضيل بناته على زوجاته خبر أبي يعلى عن عمر مرفوها تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيرا من حفصة. وروى النسائي أنه عليه السلام قال: «إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية ولم تطمئ». قال الحافظ السيوطي في الخصائص: «ومن خصائص ابنته فاطمة أنها كانت لا تحيض، وكانت إذا ولدت ظهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها أي صلاة ولذلك سميت الزهراء، ولما جاءت وضع رسول الله ﷺ يده على صدرها فما جاءت بعد، ولما



احتضرت غسلت نفسها وأوصت أن لا يكشفها أحد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك انتهى.

وأما تسميتها بالبتول فقال الصبان سميت بذلك لانقطاعها عن نساء رمانها فضلا ودينا ونسبا، والبتل في اللغة القطع، قال: ومع كونها في تلك المنزلة الرفيعة كانت رضي الله عنها في غاية من ضيق العيش تنيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين.

روى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي ﷺ ما حبسك؟ قال مررت بفاطمة وهي تطلحن والصبي يبكي، فقلت: إن شئت كفيتك الرحي، وإن شئت كفيتك الصبي فقالت أنا أرفق بابني فذاك الذي حبسني عنك. وروى أحمد بسند جيد عن علي أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدَم كثير فاذمهم فاستخدميه ثم أتيا إليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فأخدمنا يعني أعطنا خادما، فقال والله لا أعطيك وادع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتماي فقالا: بلى قال كلمات علمن من حبيبنا إذا أتينا إلى فراشك أقرأ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين اهـ.

وقد زوجها ﷺ لعلي رضي الله عنه بأمر الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة عقد عليها في المحرم على بعض الروايات ودخل بها في ذي الحجة وهي ابنة خمس عشرة سنة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ولم يتزوج عليها حتى ماتت ودعا لها ﷺ ليلة الدخول بقوله: «اللهم إني أعيلها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» ودعا بمثله لعلي رضي الله عنه، ولهما بقوله ﷺ أيضا: «جمع الله شملكما» فجعل الله نسلها مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة ويقول ﷺ مخاطبا لهما: «بارك الله فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب». قال

انس رضى الله عنه: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب. وهذه خطبته ﷺ حين عقد النكاح بعد أن دعا أجلاء الصحابة من المهاجرين والانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على رضى الله عنه غائبا قال ﷺ الحمد لله المحمود بنعمته بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته الناقد أمره فى سماه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم لأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبى محمد ﷺ إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحتقا وأمرنا مفترضا أوسج به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا...﴾ [الفرقان] فأمر الله بيجرى إلى قضائه وقضائه بيجرى إلى قدره، ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب، يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد روجت إياها على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك ثم دخل على رضى الله عنه فنبسم رسول الله ﷺ فى وجهه وقال: «إن الله عز وجل أمرنى أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك؟» فخطب خطبة وقال: رضيت بذلك يا رسول الله ولم يتزوج عليها رضى الله عنه حتى ماتت. ولما خطب جويرية بنت أبى جهل قام ﷺ على المنبر وقال إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم إنما هى بضعة منى يربى ما رابها ويؤذى ما آذاها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا فترك على الخطبة.

قال أبو داود: حرم الله على على رضى الله عنه أن ينكح على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها، توفيت رضى الله عنها بعد أبيها ﷺ بستة أشهر ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة.

## أبو الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن حجر هو أول الناس إسلاما في قول الكثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح قريب في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيرته له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وروجه ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي. ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. وقال غيره: وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يشته، وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد إلا انتشارا. وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غنى عنها وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا أسانيد أكثرها جياذ.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما أنه ﷺ قال يوم خيبر: لأرفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا وكل واحد منهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله ﷺ: أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يشتكى عينيه فأتى به فبصق في عينيه فغدا له خيرا فأعطاه الراية. وعن عمر رضي الله عنه: ما أحييت الإمارة إلا ذلك اليوم، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبي ﷺ لما رفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فآلفاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعادوه، وبعثه ﷺ ليقرأ سورة براءة على قریش، وقال لا يذهب إلا رجل مني وأنا منه. وقال لبني همد: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي: أنا، فقال ﷺ: إنه ولي في الدنيا والآخرة.

وعن عمران بن حصين رضى الله عنه أنه عليه السلام قال: ما تريدون من عليّ إن عليا مني وأنا من عليّ وهو وليّ كل مؤمن بعدى.

ونقل الحافظ ابن حجر في الإصابة عن مسند أحمد بن حنبل بسند جيد عن علي رضى الله عنه قيل يا رسول الله من يؤمرُ بعدك؟ قال: إن تؤمروا أبا بكر تجددوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجددوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا عليا وما أراكم فاعلمين تجددوه هاديا مهديا يأخذ بكم للطريق المستقيم.

وعن ابن عباس قال: قال لى عليّ: يا ابن عباس إذا صليت العشاء الآخر فالحق إلى الجبّة، قال فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة، قال فقال لى: ما تفسير الالف من الحمد؟ قلت: لا أعلم، فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير اللام من الحمد، قلت: لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة، ثم قال: ما تفسير الحاء من الحمد قال قلت لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد قال قلت: لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة، قال: فما تفسير الدال من الحمد قال قلت: لا أدري فتكلم فيها إلى أن بزغ صمود الفجر، قال: وقال لى قم يا ابن عباس إلى منزلك فتأهب لغرضك فقممت وقد وعيت ما قال ثم تفكرت فإذا علمى بالقرآن في علم عليّ كالقراءة في الثعنجر. قال القراءة الغدير الصغير والمثعنجر البحر، وقال ابن عباس علم رسول الله من علم الله وعلم عليّ من علم رسول الله وعلمى من علم عليّ، وما علمى وعلم أصحاب محمد في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهم.

ويقال إن عبد الله بن عباس أكثر البكاء على عليّ حتى ذهب بصره. قال أبو الطفيل شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليّل نزلت أم

بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوفرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب، وقال ابن عباس: لقد أعطى على تسعة أئشار العلم وإيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر وكان معاوية يكتب فيما يتزل به فيسأل على بن أبي طالب فلما بلغه قتله، قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، وكان عمر يتعمد من معضلة ليس لها أبو الحسن. ونشل عطاء أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من على قال: لا والله ما أعلمه. وقال معاوية يوما لضرار الصدائي أحد أصحاب على: صف لي عليا، قال اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما غشش، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هبة له، يعظم الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غررى غیری إلى تعرضت أم إلى نشوئت هيهات قد أبتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكي معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار. قال حزني حزن من ذبح ولدها على حجرها. وسيأتي تخصيصه أيضا بذكر نبذة أخرى من فضائله مع الخلفاء الراشدين في خاتمة هذا الكتاب إظهارا للمزيتين وإيفاء بحق الفضيلتين.

أبو محمد الحسن أمير المؤمنين سبط رسول الله وريحانته رضى الله عنه:

هو آخر الخلفاء الراشدين بنص الحديث ولد رضى الله عنه فى نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة سماء النبى ﷺ الحسن وعشق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة، قال أبو أحمد العسكري سماء النبى ﷺ الحسن وكناه أبا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية، روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبى ﷺ: «نعم الراكب»، وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»، وفى البخارى عن أبى بكره رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة، ويقول أن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. وعن أبى بكره أيضا كان رسول الله ﷺ يصلى بالناس وكان الحسن بن على يثب على ظهره إذا سجد يفعل ذلك غير مرة، قالوا إنك لتفعل بهذا شيئا ما رأيناك تفعله بأحد قال إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وعن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى ﷺ به وأحبهم إليه الحسن رأته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل، ولقد رأيت وهو راكع يفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر. وفى البخارى عن أبى مليكة عن عتبة بن الحارث قال صلى بنا أبو بكر العيص ثم خرج فرأى الحسن بن على يلعب فأخذه فحمله على عنقه وهو يقول بأبى شبيه بالنبى ليس شبيهها بعلى، وعلى يضحك، وكانت فاطمة رضى الله عنهما تهز الحسن وتقول مثل ذلك.

وعن زهير بن الأرقم قال قام الحسن بن عليّ يخطب فقام رجل من  
أردشنة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه على حبوته وهو يقول من  
أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب، ولولا كرامة النبي ﷺ ما حدثت به أحدا.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ اللهم إني أحبه وأحب من يحبه  
فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد أن قال رسول الله ﷺ ما قال.

وعنه رضي الله عنه قال ما رأيت الحسن بن عليّ قط إلا فاضت عيني  
دموعا، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوما وأنا في المسجد وأخذ بيدي واتكأ  
عليّ حتى جثنا سوق فينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع  
ابني فأتى الحسن بن عليّ يشتم حتى وقع في حجره فجعل رسول الله ﷺ يفتح  
فمه أي الحسن ثم يدخل فمه في فمه، ويقول اللهم إني أحبه وأحب من يحبه  
ثلاث مرات. فبيل إنه رضي الله عنه حج عشر حججات ماشيا وكان يقول إني  
لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمتش إلى بيته، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات  
فكان يترك نعلا ويأخذ نعلا، وخرج من ماله كله مرتين وتحقق فيه قوله ﷺ: إن  
ابني هذا سيد الحديث، فإنه لما ولي الخلافة بعد قتل أبيه بايعه أكثر من أربعين ألفا  
كانوا بايعوا أباه على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب له، وبقي خليفة نحو  
سبعة أشهر في العراق وخراسان واليمن والحجاز وغير ذلك ثم سلم الأمر إلى  
معاوية بدون حرب وهو العزيز خوفا من إراقة دماء المسلمين، فلما بايعه خطب  
الناس قبل دخول معاوية الكوفة فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيغانكم  
ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكرر ذلك  
حتى ما بقي إلا من بكى حتى سمع نسيجه ولما دخل معاوية الكوفة قال له: قم يا  
حسن فكلّم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن في أمر لم يتروّ فيه فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال في بديهة: أما بعد أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا وحقق دماءكم



بآخرونا إلا إن أكيس الكيس التقى وأن أصجز العجز الفجور، وأن هذا الأمر الذي  
اختلفت أنا ومعاوية فيه إما أن يكون أحق به منى وإما أن يكون حتى تركته لله عز  
وجل ولإصلاح أمة محمد ﷺ وحقق دمالكم، ثم التفت إلى معاوية وقال: وإن  
أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قال العلامة الصبان ولما نزل عنها أي الخلافة ابتغاء وجه الله تعالى عوضه  
الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم أن قطب الأولياء في كل زمان  
لا يكون إلا من أهل البيت، ومن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى  
كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله، وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من  
تلقى القطبانية من المصطفى ﷺ فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبي  
بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن. ذهب إلى الأول أبو العباس المرسى  
والثاني أبو المواهب التونسي كما في طبقات المناوي، ورأيت في شرح المناوي  
الكبير على الجامع الصغير ما نصه: قال الحر إلى سلسلة أهل الطريق تنتهي من كل  
وجه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها  
إلى تاج العارفين أبي القاسم الجنيد، وبداية أبي القاسم أخذها من خاله السري،  
والسري أتم بمعروف وكان معروف مولى علي بن موسى الرضى وهو من آباء  
رضى الله تعالى عنهم، فرجع الكل إلى علي كرم الله وجهه، أولئك حزب الله  
أهـ. ثم ذكر من كلامه رضى الله عنه المروءة العفاف وإصلاح الحال.

الإخاء المؤاساة في الشدة والرخاء • الغنيمة الباردة الراغبة في التقوى •  
وكان يقول لبيه وبنى أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكثبوا وضعوا  
في بيوتكم ولما احتضر قال لأخيه الحسين رضى الله عنه يا أخي أوصيك أن لا  
تطلب الخلافة فإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فإياك أن  
يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجونك فتندم حيث لا ينفعك الندم. وأخرج ابن سعد



عن سعيد بن عبيد الرحمن عن أبيه قال: تفاخر قوم من قريش فذكر كل رجل ما عنده، فقال معاوية للحسن بن علي رضي الله عنهما ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان، فقال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها فقيم الكلام، وقد سبقت مبرراً.

وفي المسامرات للشيخ الأكبر قال معاوية يوماً وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم: أخبروني بأكرم الناس أباً وأماً وعماً وعممة وخالاً وخالة وجداً وجدة فقال مالك بن عجلان وأوماً إلى الحسن عليه السلام فقال ها هو ذا؛ أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدته خديجة بنت خويلد وجدته رسول الله ﷺ وعمه جعفر الطيار في الجنة وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وأخواله وخالاته أولاد النبي ﷺ فسكت القوم، ونهض الحسن فقال رجل من بني سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقاتلته، فقال ابن عجلان ما قلت إلا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعضية الخالق، وإلا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته، بنو هاشم أنفركم هوداً وأرقاكم رنذاً كذلك يا معاوية، فقال اللهم نعم. توفي الحسن رضي الله عنه مسموماً سنة خمسين على أحد الأقوال ودفن في البقيع رضي الله عنه.

### هائدة

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال أضاق الحسن بن علي وكان عطاءه في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين فأضاق إضاقاً شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكروه نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت: بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك، فقلت: نعم يا

رسول الله فكيف أصنع فقال: «قل اللهم اقلد في قلبي رجاءك واقطع رجائي  
عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك. اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه  
عملي ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا  
من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين» قال فوالله ما ألححت  
به أسبوعا حتى بعث إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت: الحمد لله  
الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: يا  
حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من  
رجا الخالق ولم يرجُ المخلوق.

**أبو عبد الله الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته رضى الله عنه:**

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة قال جعفر بن محمد لم يكن بين الحمل  
بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهرا واحدا وقيل خمسون ليلة وحنكه ﷺ بريقه  
وأذن في أذنه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعن عنه كان شجاعا  
مقداما من حيث كان طفلا. قاله في الإسعاف وذكر في فضله جملة أحاديث منها  
قوله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، اللهم أحب من أحب حسينا، حسين  
سبط من الأسباط». وقوله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - وفي  
لفظ - إلى سيد شباب أهل الجنة - فلينظر إلى الحسين بن علي. وعن أبي هريرة  
أن النبي ﷺ جلس في المسجد فقال: «أين لكع» فجاء الحسين يمشي حتى سقط  
في حجره فجعل أصابعه في حية رسول الله ﷺ ففتح ﷺ ليه أي الحسين فأدخل  
قاه في فيه ثم قال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه». وعنه أيضا قال:  
رأيت رسول الله ﷺ يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة. وعنه أيضا:  
كان الحسين أشبههم برسول الله ﷺ.

وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب  
أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. وحج رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة

ماشيا وكان فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها . قاله ابن الأثير ، وغيره قالوا : وكان رضى الله عنه كارها لما فعله أخوه من تسليم الأمر إلى معاوية ، فقال له : أنشدك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك ، فقال له الحسن اسكت أنا أعلم بهذا الأمر منك .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة كانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى أن قتل ، ثم مع أخيه إلى أن أسلم الأمر لمعاوية فتحول مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فأخذ بيعتهم وأرسل إليه فتوجه فكان من قضية قتله ما كان .

قال عمار بن معاوية الذهبي قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسن حدثني عن مقتل الحسين حتى كآني أحضره قال : مات معاوية والوليد بن عقبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين بن علي ليأخذ بيعته ليلته فقال أخواني وارفق بي فخرج إلى مكة فأتاه رسل أهل الكوفة أن قد حبسنا أنفسنا عليك ولنا نحضر الجمعة مع الوالي فاقدم علينا ، قال ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة فبحث الحسين بن علي إليهم مسلم بن عقيل فقال سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلى فإن كان حقا قدمنا إليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين فقدم مسلم الكوفة فنزل على رجل يقال له عوسجة ، فلما علم أهل الكوفة بقدمه دبوا إليه فبايعه منهم اثنا عشر ألفا فقام رجل ممن بهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال إنك ضعيف أو مستضعف قد فسد البلد فقال له النعمان لئن أكون ضعيفا في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قويا في معصيته ما كنت لأهتك سترا ، فكتب الرجل بذلك

إلى يزيد فدعا يزيد مولى له يقال له سرحون فاستشاره فقال له ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد وكان يزيد ساعطا على عبيد الله وكان قد همّ بعزله عن البصرة فكتب إليه برضاه عنه وأنه قد أضاف إليه الكوفة وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل فإن ظفر به قتله، فاقبل عبيد الله بن زياد في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متاثما فلا يمر على أحد فيسلم عليه إلا قال له أهل المجلس عليك السلام يا ابن رسول الله يظنونك الحسين بن عليّ قدم عليهم، فلما نزل عبيد الله القصر دعا مولى له فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم فقال اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة فادخل عليه وأعلمه أنك من حمص وادفع إليه المال وبايعه فلم يزل المولى يتلطف حتى دلوه على شيخ بلى البيعة فذكر له أمره فقال لقد سرني أن هداك الله وسأدنى أن أمرنا لم يستحكم ثم أدخله على مسلم بن عقيل فبايعه ودفع له المال وخرج حتى أتى عبيد الله فأخبره وتحول مسلم حين قدم عبيد الله من تلك الدار إلى دار أخرى فأقام عند هانئ بن عروة المرادي وكان عبيد الله قال لأهل الكوفة ما بال هانئ بن عروة لم يأتني فخرج إليه محمد بن الأشعث في أناس من وجوه أهل الكوفة وهو على باب داره فقالوا له إن الأمير ذكرك واستبطأك فانطلق إليه فركب معهم حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده شريح القاضي فما سلم عليه قال له يا هانئ أين مسلم بن عقيل؟ فقال: لا أدري فأخرج إليه المولى الذي دفع الدراهم إلى مسلم فلما رآه سقط في يده وقال أيها الأمير والله ما دعوته إلى منزلي ولكنك جاء فطرح نفسه عليّ فقال اتني به فتلكأ فاستدناه فادنوه منه فضربه بالقضيب وأمر بحبسه فبلغ الخبر قومه فاجتمعوا على باب القصر فسمع عبيد الله الجلبة فقال لشريح القاضي اخرج إليهم فأعلمهم إنما حبسته لاستخبره عن خبر مسلم ولا بأس عليه فبلغهم ذلك فنفرقوا، ونادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر بشعاره فاجتمع إليه أربعون ألفا من أهل الكوفة فركب وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم

عنده في القصر فأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته فيردهم فكلموهم فجمعوا يتسللون فأمسى مسلم وليس عنده إلا عدد قليل منهم فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما بقي وحده تردد في الطرق بالليل فأتى باب امرأة فقال لها اسقيني ماء فسقته فاستمر قائماً فقالت يا عبد الله إنك مرتاب فما شأنك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم ادخل فدخل وكان لها ولد من موالى محمد بن الأشعث فانطلق إلى محمد بن الأشعث فأخبره فلم يفجأ مسلماً إلا الدار قد أحيط بها فلما رأى ذلك خرج بسيفه يدفع عن نفسه فأعطاه محمد بن الأشعث الأمان فتمكن من يده فأتى به عبيد الله فأمر به فأصعد إلى القصر ثم قتله وقتل هانيء بن عروة وصليهما، فقال شاعرهم في ذلك أبياتا منها:

فإن كنت لا تدري ما الموت فانظر إلى هانيء في السوق وابن عقيل

ولم يبلغ الحسين ذلك حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقبه الحر بن يزيد التميمي فقال له أرجع فأتى لم أدع لك خلفي خيراً وأخبره الخبر فهم أن يرجع وكان معه أخوه مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا ونقتل فساروا وكان عبيد الله قد جهز الجيش للملاقات فوافوه بكريلاء فتزلها ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل فلقبه الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان عبيد الله ولاء الرى وكتب له بمعهده عليها إذا رجع من حرب الحسين، فلما التقيا قال له الحسين اختر مني إحدى ثلاث: إما أن ألقى بثغر من الثغور، وإما أن أرجع إلى المدينة، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية. فقبل ذلك عمرو وكتب به إلى عبيد الله فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي، فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل أصحابه وفيهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته، ثم كان آخر ذلك أن قتل وأتى برأسه إلى عبيد الله فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضاً ومنهم عمته زينب. فلما قدموا على يزيد أدخلهم إلى عياله ثم جهزهم إلى المدينة.

قال الحافظ ابن حجر بعد أن ساق هذه القصة قلت وقد صنف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم، وفي هذه القصة التي سقتها غثي، قال: وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ. وقال حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أرل ألتقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه.

وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي، قال الزبير بن بكار قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قال ابن الأثير: وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، قال في الإسعاف: وكان أكثر مقاتليه الكاثبين إليه والمبايعين له، وقيل أن قاتله سنان بن أنس النخعي أو غيره لما أتى ابن زياد أنشده

أوقر ركايبى فضة وذهبا \* إني قتلته الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا \* وخيرهم إذ يذكرون نسباً

فغضب عليه وضرب عنقه قال: وفي قصة قتله تصديق لقوله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون بعدى من أمتي قتلاً وتشريداً، وأن أشد قومنا لنا بعضاً بنو أمية وبنو مخزوم» برواه الحاكم. ونفى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء ستة صبح وستين، جهز إليه المختار بن عبيد جيشاً تحت رئاسة إبراهيم بن الأشتر النخعي فقتله إبراهيم بنفسه في الحرب وبعث برأسه الخبيث إلى المختار فبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث ابن الزبير إلى علي بن الحسين.



وروى الترمذى أنه لما جرى برأسه ونصب فى المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فشخللت الرؤوس حتى دخلت فى منخرة فمكثت هنيهة ثم خرجت، فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. وأخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد ﷺ إني قتل بيحى بن زكريا سبعين ألفا وإني قاتل بابين بتك سبعين ألفا وسبعين ألفا. وعنه ﷺ قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا.

قال العلامة الصبان إن الإمام أحمد يقول بكفر يزيد وناهيك به روعا وعلما يقتضيان أنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك، ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره، وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه انتهى. ومثل ابن الجوزى كيف يطلق على يزيد أنه قاتل الحسين مع أنه كان فى الشام حين وقوع القتل بكريلاء فأنشد:

سهم أصابه وراميه بلدى سلم \* من العراق لقد أبعدت مرمك

قال ابن الأثير: وأكثر الناس مرائيه فحما قيل فيه ما قاله سليمان بن قبة الخزازي:

مررت على آيات آل محمد \* فلم أرها أمثالها حين حلت  
فلا يسمد الله البيوت وأهلها \* وإن أصبحت منهم برحمتي تغلت  
وكانوا رجاء ثم صادوا رزية \* لقد عظمت تلك الرزايا وجلت  
أولئك قوم لم يشيموا سبوتهم \* ولم تنك فى أهدائهم حين سلت  
وإن قتيل الطف من آل هاشم \* أذل رقاب المسلمين فذلت  
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة \* لفقد حسين والبلاد اقشعرت  
وقد أهولت نبكى السماء لفقده \* وألجمها ناحيت عليه وصلت

## ما ورد في فضل الحسنين معا رضى الله عنهما:

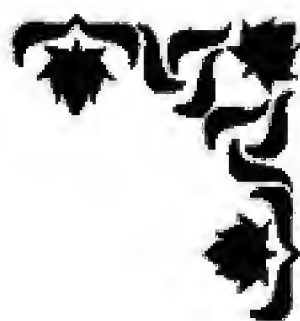
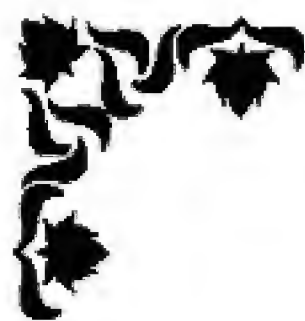
عن علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال لما ولد الحسن سميت حريا فجاء رسول الله ﷺ فقال أروني ابني ما سميتوه قلنا حريا قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميت حريا فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سميتوه قلنا حريا، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميت حريا فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سميتوه قلنا حريا قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشير.

وعن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية. وعن ابن الأعرابي عن الفضل قال: إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين. وعن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا». وعن علي رضى الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك. وعن أبي هريرة كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ ورسول الله يقول هي حسن قالت فاطمة لم تقول هي حسن قال: «إن جبريل يقول هي حسين». وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ويحيى ابن زكريا عليهما السلام» وفي رواية: «وأبوهما خير منهما». وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج إلي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: يا هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: «هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما».



وعن أبي بريدة قال: كان النبي ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»، وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني». وعن عبد الله بن مسعود كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمتنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من أحبني فليحب هذين. وعن أنس أنه ﷺ سئل أي أهل بيتك أحب إليك فقال: «الحسن والحسين». وعن فاطمة رضي الله عنها أنها أتت بهما إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال: «أما حسن فله هيتي وسوددي وأما حسين فله جرأتي وجوددي».





## المقدمة الثالثة

في الكلام على ما في حبههم وتوابعه من الفوز  
العظيم

وما في بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم





قال الله تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ (١٣٢)  
 [الشورى] القربى مصدر بمعنى القرابة وهو على تقدير مضاف أى ذوى القربى  
 يعنى الأقرباء، وعبر بنى ولم يعبر باللام لأن الظرفية أبلغ وأكدا للمودة. نقل  
 الإمام السيوطى فى الدر المنثور وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية عن ابن  
 عباس رضى الله عنهما قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين رجبت علينا  
 مودتهم؟ قال: «على وفاطمة وولدهما» وفيه عن ابن عباس قال: قال الأنصار  
 فعلنا وفعلنا وكانهم فخرؤا فقال العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله  
 ﷺ فاتاهم فى مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بى»  
 قالوا بلى يا رسول الله قال: «أفلا تحيىونى؟» قالوا: ما نقول يا رسول الله قال ألا  
 تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أر لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك  
 فنصرناك... ما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله  
 ورسوله، فنزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. وعن طاووس قال:  
 سئل عنها ابن عباس فقال هى قبرى آل محمد. وقال المقرئى لا أسالكم على ما  
 جتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابى.

وعن أبى العالية عن سعيد بن جبیر ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: هى قبرى  
 رسول الله ﷺ، وعن أبى إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله  
 تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال قبرى النبی ﷺ.

تنبيه فإن قيل طلب الأجر على الوحى لا يجوز لقوله تعالى فى قصة كثير  
 من الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ورسولنا أفضل  
 منهم فهو أولى بعدم طلب الأجر على الرسالة، وقد صرح ﷺ بنفى الطلب  
 فقال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) [ص] وقد كان التبليغ

واجباً عليه قال تعالى ﴿... يَكْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ (٧٧) [المائدة]، وطلب  
الاجر على أداء الواجب لا يليق كما لا يليق مقابلة الرسالة وهي أشرف الاشياء  
بمتاع الدنيا، وايضاً طلب الاجر يوجب التهمة فثبت أنه لا يجوز له ﷺ طلب  
الاجر، وما هنا قد ذكر ما يجرى مجراه وهو المودة في القربى. اجيب بأن هذا من  
باب قوله:

ولا حيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهسن فلول من قراع الكتائب

يعنى أنى لا اطلب منكم إلا هذا وهو ليس أجراً لأن نواذ المسلمين واجب  
قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (٧٦) [التوبة] وقال  
ﷺ: «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وإذا كانت المودة واجبة لبعض المسلمين  
على بعض فهي فى حق أشرف المرسلين وأهل بيته أولى أو أن هذا الاستثناء  
منقطع وتم الكلام عند قوله أجراً، ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أى لكن  
أسالكم المودة فى القربى انتهى باختصار من الخطيب والحران.

وعن السدى عن أبى الديلم قال لما جرى بعلى بن الحسين أسيراً وأقيم على  
درج دمشق قام رجل من أهلها فقال الحمد لله الذى قتلكم وأستأصلكم وقطع قرن  
الفتنة، فقال له على أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال قرأت آل حم قال قرأت ولم  
أقرأ آل حم قال: ما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال فإنكم  
لإياهم قال: نعم. قلت ما أحسب أن هذا الرجل كان مؤمناً بلى كان مؤمناً ولكن  
بالحب والطاغوت، فإن هذا الهذيان لا يصدر من لسان مؤمن بالله ورسوله وكيف  
يستقر الإيمان فى قلب رجل يحمد الله على قتل آل المصطفى ﷺ واستئصالهم.  
وما أظن أن أباً جهل كان لله ورسوله أعدى من هذا الملحد، ولعلنا لا نعدم فى  
زماننا هذا من هو على شاكلته فى الضلال بكراهة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة،  
فقد رأينا من إذا سمع بذكر مزية امتازوا بها أو منقبة إسندت إليهم ووصفوا بها من

الله تعالى أو رسوله ﷺ أو السلف الصالح أو علماء الأمة وأوليائها يقطب وجهه ويتغير خلقه ويود بلسان حاله أن تلك المزية لم تكن لهم، وقد يتكلف الأقاويل الواهية والأخبار الموضوعة والآثار المصنوعة ليطن بها نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون. ورأيت الزمخشري في الكشف عند هذه الآية روى حديثاً مطولاً ونقله عنه الفخر الرازي في الكبير، وهو قوله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة. قال الفخر: وأنا أقول آل محمد ﷺ هم الذين يقول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل فثبت أنهم على جميع التقديرات الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه. وروى صاحب الكشف أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وإبنائهما» فثبت أن

هؤلاء الاربعة أقارب النبي ﷺ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، يدل عليه وجوه:

الأول قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾.

الثاني لا شك أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب عليا والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: ﴿... وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف]، ولقوله تعالى: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور]، ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُوا حُبِّي حُبَّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران]، وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب].

الثالث أن الدعاء لآل من نصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو في قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير آل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب انتهى.

وقال سلطان العارفين وإمام الصوفية الشيخ الأكبر سيدي محيى الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية بعد كلام تقدم نقله في المقصد الأول: ويعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلا فإن الله تعالى طهرهم فليعلم الدام لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في رعيه ظلم لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأداته بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جرى المقادير علينا وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق أو بحرق أو غير ذلك من الأمور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي به أن يقابل ذلك

كله بالتسليم والرضا، وإن نزل عن هذه المرتبة بالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة  
 فبالشكر، فإن في طي ذلك نعمة من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير  
 فإن ما وراءه ليس إلا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الأدب مع الله، فكلا  
 ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرا عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه  
 وأهله وذويه، فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق المذمة بهم  
 أصلا وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه  
 مجرى المقادير وإنما منعنا تعليق الذم بهم إذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه  
 قدم، وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود وإذا  
 طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن، وإذا تطاول اليهودي عليه بالقول  
 يقول دعوه إن لصاحب الحق مقالا. وقال ﷺ في قصة: «لو أن فاطمة بنت  
 محمد ﷺ سرق لقطعت يدها» وقد أحافها الله من ذلك رضى الله عنها، فوضع  
 الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى، ومع  
 هذا لم يذمهم الله وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخبرون إن  
 شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا. والترك أفضل عموما، فكيف بأهل البيت؟، وليس لنا  
 ذم أحد فكيف بأهل البيت، فإذا نزلنا عن طلب حقوقنا وصرفنا عنهم في ذلك أي  
 فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى، فإن النبي  
 ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى وفي سر صلة الأرحام ومن لم  
 يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه، فبأي وجه يلقاه غدا أو يرجو  
 شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته  
 وهم أخص القرابة ثم إنه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فإنه من ثبت  
 وده في أمر استصحبه في كل حال وإذا استصحبت المودة في كل حال لم يؤخذ  
 أهل البيت بما يطرا منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثار على  
 نفسه لا لها.



قال المحب الصادق: وكل ما يفعل المحبوب محبوب.

وقال الآخر:

أحب لأجلها السودان حتى \* أحب لأجلها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا \* وأحشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحجب إليها أهني المجنون، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته وعند الله لا تورثه القرب من الله فهل هذا إلا من صدق المحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله ﷺ ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك أنه جمال تنعم بوقوعه منهم، فتعلم عند ذلك أن لك عناية عند الله الذي أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله ﷺ فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فإنهم ذكرك بالسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك، وإذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله ﷺ الذي أنت محتاج إليه دله عليك المنة حيث هذاك الله به فكيف أتق أنا بودك الذي تزعم به أنك شديد الحب في والرعاية لحقوقي وجاني وأنت في حق أهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم، والله ما ذاك إلا من نقص إيمانك ومن مكر الله بل واستدراج إياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتعتقد إلا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والملقت وإيثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك إقامة حد أو إنصاف مظلوم أو رد حق إلى أهله، وإن كنت حاكما ولا بد فاسع في

استنزال صاحب الحق عن حقه إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت، فإن أبى فحيثما يتعين عليك إفضاء حكم الشرع فيه، فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليتهم، فالله يلهمنا رشد أنفسنا. انتهى كلام الشيخ الأكبر رضي الله عنه ونفعنا به.

ثم بعد أسطر: ومن أسرارهم يعني الاقطاب ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبهم في ذلك. ومن أسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم منع دعواهم حب رسول الله ﷺ وسؤاله المودة في القربى وهو ﷺ من جملة أهل البيت فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله ﷺ عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته إلا من رأوا منه الإحسان فباغراضهم أحبوا وبأنفسهم تعشقوا. انتهت عبارة الشيخ الأكبر رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته.

واعلم أن حكم مودة أهل البيت بعضهم لبعض كحكم مودة الأجانب لهم في الوجوب بل هي أولى لما فيها من زيادة صلة الرحم ترجع للآية. قيل إن القربى هم ولد عبد المطلب وعليه مشى القسطلاني في المواهب فقال المراد بالقربى من ينسب إلى جده الأقرب عبد المطلب. وقال ابن حجر في الصواعق: المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب، ورجحه الصبان في إسغاف الرافضين وزاد العترة قال: فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد كما في المواهب. وقال ابن عطية: قريش كلها عندي قريبي وإن كانت متفاضلة.

وقال الإمام المقرئ: ويظهر لي أن الخطاب في الآية عام لجميع من آمن، وذلك أن العرب بأسرها قوم رسول الله ﷺ الذين هم منهم فيستعين على من سواهم من العجم أن يودوهم ويحبوهم. وقد جاءت في الأمر بحب العرب

أحاديث، وأن قريشا أقرب إلى رسول الله ﷺ من سائر العرب، فعلى كل عربي أن يوقر قريشا ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله ﷺ. وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها، وأن بني هاشم رباط رسول الله ﷺ وأسرته فيجب على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وأن عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب من رسول الله ﷺ فيجب على بني هاشم مودتهم وإكرامهم وفوق كل ذي علم عليم انتهى قوله.

فيجب على بني هاشم مودتهم يعني وتحب على قريش والعرب والعجم وهذا التقدير فيما قبله، وقوله: وقد جاءت في حب العرب أحاديث ثم قوله: وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وتقديمها على غيرها، فمما ورد في فضل قريش قوله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر». وقوله ﷺ: «من يرد هوان قريش أهانه الله». وقوله ﷺ: «فضل الله قريشا بسبع خصل لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم: فضل الله قريشا بأنهم رآوا النبوة فيهم وأن الحجة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على السفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبد غيره» وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لإيلاف قريش». وقال ﷺ: «الناس تبع لقريش مسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم، وأن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا». وقال ﷺ: «يا أيها الناس لا تدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فإنهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذي لها عند الله عز وجل». وقال ﷺ: «أحبوا قريشا فإنه من أحبهم أحب الله». وقال ﷺ: «حب قريش إيمان وبغضهم كفر». وقال ﷺ: «قدموا قريشا ولا تقدموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بمآلها عند الله». وقال ﷺ: «قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم، كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح. قريش خالصة الله تعالى فمن

نصب لها حريا سلب ومن أرادها بسوء غزى في الدنيا والآخرة. وقال ﷺ: «لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما». قال الإمام أحمد وغيره: هذا العالم هو الشافعي لأنه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الأفاق ما حفظ للشافعي. ومن مناقبه رضي الله عنه ما حدث به صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل قال: جاء الشافعي يوما إلى أبي يعوده وكان عليلا فوثب إليه أبي وقبله بين يديه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة فساعة، فلما قام الشافعي وركب أخذ أبي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال يا سبحان الله لم فعلت ذلك؟ فقال: إني لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة وأشار إلى بغلة الشافعي رضي الله عنه وعن سائر الأئمة.

أما الأحاديث الواردة في حب للعرب وفضلهم فمنها قوله ﷺ: «حب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني». وقوله ﷺ: «أحبوا العرب ثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى».

قال المناوى في شرح هذا الحديث: وهذه الجملة واردة مورد الحديث على حب العرب وهو منزل على قيد الحبشية أى من حيث كونهم عربا، وقد يعرض لهم ما يقتضى الزيادة على هذا الحب باعتبار ما يقوم بهم من وصف الإيمان والتفاضل فيه بحسب ما يعرض لهم من كفر ونفاق، قال سبحانه في شأن قوم منهم: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا...﴾ (٨٧) [التوبة]، فإذا وفق العبد لمحبتهم من حيث كون المصطفى منهم وأن القرآن أنزل بلغتهم وأن كلام الرفيق الأعلى بلسانهم لعدويته وفصاحته واستقامته كان ذلك واسطة في حبه ﷺ. وإذا خذل فأبغضهم من الجهات المذكورة كان لازمة بغضه عليه الصلاة والسلام هو كفر، وإذا أبغضهم من

حيث كفرهم أو نفاقهم كان ذلك واجبا. فاستبان أنه قد يجب الحب وقد يجب  
البغض ويبقى مطلق الحب من الحيثية التي سبق الكلام عليها.

واعلم أن ستة من الأنبياء من العرب نوح وهود وإسماعيل وصالح وشعيب  
ومحمد ﷺ وباقيهم من غيرهم انتهى. وقوله ﷺ: «من أحب العرب فهو حبيبي  
حقا» قال العزيزي لأنهم هم الذين باعوا أنفسهم لله تعالى حتى أظهروا الإسلام  
وأراحوا ظلمة الكفر، وفي المناوي: علامة صدق الحب حب كل ما ينسب إلى  
المحسوب فإن من يحب إنسانا يحب كلب محله، فالمحبة إذا قويت تعدت من  
المحسوب إلى كل ما يكتنف بالمحسوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه؛ وذلك ليس شركة  
في حب الله تعالى فإن من أحب رسول المحبوب لكونه رسوله وكلامه لكونه  
كلامه ومن يتمنى إليه لكونه من حزيه لم يجاور حبه إلى غيره بل هو دليل كمال  
حبه اهـ.

وقوله ﷺ: «من سب العرب فأوثقك هم المشركون». وقوله ﷺ: «من  
غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي». وروى الترمذي عن سلمان  
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك»  
قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله؟ قال: «تبغض العرب  
فتبغضني». ومن على رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يبغض العرب  
إلا منافق». وقال ﷺ: «إن لواء الحمد يبدى يوم القيامة وإن أقرب الخلائق من  
لوائى يومئذ العرب». وقال ﷺ: «إذا ذلت العرب ذل الإسلام». قال المناوي أي  
أهله أو نفسه لأن شؤم ذلك يعود على الدين بالوهن والضعف، وذلك لأن أصل  
الإسلام نشأ منهم وبهم ظهر وانتشر فإذا ذلوا أي ذل أي نقص ولان الإسلام لا  
يصلح ويتنظم حاله إلا بالجدود والسماحة واللين والمودة والرفق وتجنب البخل  
والضييق والعجلة والحقد والحرص، والعرب سهلة نفوسها كريمة طباعها ركية

أخلاقها، لا ينكر ذلك إلا معاند ولا يجحد، إلا مارد، فإذا كانوا في عز فالإسلام في عز، وإن ذلوا ذل. فبتلك الحلال فضلوا لا باللسان العربي فحسب، ومعنى إذا ذلت أى ضعف أمرها وهان قدرها وظلموا وازدروا واحتقروا وفضل عليهم غيرهم انتهى. وقال في قوله ﷺ: «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» أى إذا حبهم إنسان كان حبهم آية لإيمانه، وإذا بغضهم كان بغضهم علامة نفاقه، لأن هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه بسيوفهم وهمسهم والظاهر من حال من أبغضهم أنه إنما بغضهم لذلك وهو كفر.

وقد اطلعت على كتاب سر الأدب في مجارى كلام العرب لأبى منصور الثعالبي فوجدته ذكر في خطبته كلاما يتناسب ما نحن فيه. قال رحمة الله بعد البسملة والحمدلة: أما بعد فإن من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا المصطفى ﷺ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والمعجم، ومن أحب اللغة العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همه إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه قوة بصيرة وحسن سريرة اعتقد أن محمدا ﷺ خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألستة، والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هى أداة العلم ومصباح التفقه فى الدين ومفتاح إصلاح المعاش والمعاد، ثم هى لإحراز الفضائل والاحتواء على المروآت والمناقب كالينبرج للسماء والزند للنار، ولو لم يكن فى الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر فى جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين فى إعجاز القرآن وريادة البصيرة فى إثبات النبوة الذى هو عمدة الإيمان لكفى به فضلا يحسن أثره ويطيب ثمره، فكيف وأيسر ما خصها الله به من ضروب المناقب وفنون المحاسن بكل أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة اهـ.

## تنبيه:

اعلم أن جميع ما ورد عن الشارع مما فيه وصف المبغض لقريش أو للعرب أو لأهل البيت أو سائهم أو الغاش لهم بالكفر والتفاق ونحوهما فهو محمول على ما إذا كان ذلك لكون رسول الله ﷺ منهم وكونهم جنسه وحزبه وأهل بيته، أما إذا كان البغض ونحوه لمعنى آخر لا تعلق له بالجنسية والحزبية والأهلية فقد يختلف حكمه كما يفهم في شروح الحديث وغيرها، بل هو أمر معلوم من قواعد الدين.

قال ابن تيمية في قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم» أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم، وأن قريشا أفضل العرب، وأن بنى هاشم أفضل قريش، وأن المصطفى ﷺ أفضل بنى هاشم، فهو ﷺ أفضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب، فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبی ﷺ منهم، وإن كان هذا الفضل بل هم في أنفسهم فضل، وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا وإلا لزم الدور انتهى.

أقول إذا علمت هذا فاعلم أن جميع ما ورد في تفضيل العرب والإغراء بمحبتهم وإكرامهم والتحذير من كراحتهم وأذاهم بالسب والغش ونحوهما هو شامل لقريش لأنهم صفوة العرب، وأن جميع ذلك كالوارد في خصوص قريش شامل لبنى هاشم لأنهم صفوة قريش، وما ورد في بنى هاشم فمن فوقهم شامل لأهل البيت سواء قلنا هم بنو عبد المطلب أو خصوص علي وفاطمة والحسين والحسين؛ لأنهم صفوة الصفوة.

وخلاصة الخلاصة وخيرة الخيرة ولا ينعكس ذلك، فقد اختص أهل البيت بمزايا لم توجد في بنى هاشم واختص بنو هاشم بمناقب عريت منها قريش واختصت قريش بفضائل فقدتها سائر العرب، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ



أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١٠﴾ أَمْ وَالْأَنْفُسُ فَاسْكَنًا ﴿١١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٢﴾  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَاقَوْمُ فَرِيشَ إِلَّا أَنْ تُوَدُّونِي فِي قُرَابَتِي مِنْكُمْ وَتَصِلُوا الرَّحِمَ  
الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَقَتَادَةَ .

لَمْ يَكُنْ فِي فَرِيشَ بَطْنٌ إِلَّا وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ نَسَبٌ أَوْ صِهْرٌ ، فَالْآيَةُ  
عَلَى هَذَا اسْتِعْطَافٌ لِدَفْعِ أَذَاهُمْ وَطَلِبُ السَّلَامَةِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مِنَ النُّقُولِ  
الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ كَوْنَهَا فِي ذَوِي قُرَابَتِهِ ﷺ هُوَ الرَّاجِعُ وَعَلَى فَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ  
وَبَنُوهُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ دَاخِلُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَوَاءٌ جَرِينَا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا فِيهِمْ  
خَاصَّةٌ أَوْ أَنَّهَا فِي مُؤْمِنِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوْ فِي مُؤْمِنِي بَنِي هَاشِمٍ .



## فصل

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَقْرَأْ حَسَةً...﴾ (١٢) [الشورى] قال: المودة لآل محمد \* وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أحبوا الله لما يفلذكم به، وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى» \* وعن ابن مسعود رضى الله عنه حب آل محمد يومئذ خير من عبادة سنة \* وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهلى من بعدى» \* وأخرج الطبرانى وغيره أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته وأهلى أحب إليه من أهله وذاتى أحب إليه من ذاته» \* وقال ﷺ: «يرد الخوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين» \* وروى عنه ﷺ أنه قال: «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا» \* وقال ﷺ: «من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم» أخرجه الديلمى \* وعن على رضى الله عنه أخبرنى رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم \* وأخرج الإمام أحمد أنه ﷺ أخذ بيد الحسين وقال: «من أحبنى وأحب هذين وأمهما وأباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة» والمراد معية المشاهدة لا معية المثلثة \* وقال ﷺ: «من اصطنع لأحد من ولد عبد المطلب بدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا يوم القيامة إذا لقينى» أخرجه الطبرانى مرفوعا \* وقال ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذرىتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى

لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحبة لهم بقلبه ولسانه \* وأخرج ابن  
 النجار في تاريخه عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:  
 «الكل شيء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل  
 بيته» \* وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله  
 ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما  
 أبلاه وعن ماله فيما أنفق ومن أين اكتسبه وعن حينا أهل البيت» \* وأخرج  
 الديلمي عن علي رضي الله عنه أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي  
 وأصحابي \* وفي صحيح أن العباس رضي الله عنه شكك إلى رسول الله ﷺ ما  
 تفعل قريش من تعيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقاءهم فغضب رسول  
 الله ﷺ غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال ما بال أقوام  
 يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل  
 الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني. وفي رواية والذي نفسي بيده لا يدخل قلب  
 رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله.

وقال رسول الله ﷺ: «خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة:  
 زوجة صالحة وبنون أبرار وحسن مخالطة الناس ومعيشة في بلده وحب آل محمد  
 ﷺ» \* وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي  
 ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي» \* وعن علي كرم الله وجهه قال: أدبوا أولادكم  
 على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن \* وقال ﷺ: «إن الله  
 له حرمان ثلاثا من حفظهن حفظ الله أمر دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله  
 له شيئا» قيل: وما هي يا رسول الله، قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة  
 رحمي» \* وقد جرى على كمال مودتهم أكابر السلف والخلف وسيدهم أبو بكر  
 الصديق، فقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ  
 من صلة قرابتي.

وأخرج البخاري عنه رضى الله عنه قوله ارقبوا محمداً فى أهل بيته. قال ابن علان فى شرح رياض الصالحين قال المصنف يعنى الإمام النوى ارقبوا أى راعوه واحترموه وأكرموا هـ. وقال المناوى قال الحافظ الزرندى: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المهتدين إلا وله فى ولاية أهل البيت الحظ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ هـ قلت وإنما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين لأنهم قدوة الأمة فإذا كانت هذه صفاتهم فلا ينبغي لمؤمن أن يتخلف عنهم فإن وصف الإيمان كاف لوجوب مودة أهل البيت رضى الله عنهم ويقدر زيادته تكون زيادتها، ومن هنا كان للعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين فى موالاتهم الحظ الوافر والفخر الزاهر.

هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه والى إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضوان الله عليهم وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه ومع أخيه محمد، وقيل إن سجنه رضى الله عنه كان فى الباطن لهذا السبب، وفى الظاهر لامتناعه من القضاء.

وهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه والى إبراهيم بن زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهم وأفتى الناس بلزوم وجودهم معه واختفى من أجله عدة سنين وقيل إن الذى والاه الإمام مالك هو محمد أخو إبراهيم بن عبد الله المحض الذى والاه الإمام أبو حنيفة \* ولا أحفظ عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه شيئاً مخصوصاً فى ذلك غير أنه مع كمال ورعه ودقة نظره قال بكفر يزيد بن معاوية وجوار لعنه وما ذاك إلا لوالائه لآل مصطفى ﷺ مع ما ثبت عنده من الدليل \* أما الإمام القرشى ابن عم النبى محمد ابن إدريس الشافعى رضى الله عنه فقد حمل إلى بغداد مكبلاً بالقيود بسبب شدة ولائه لآل الرسول ﷺ ووقع له فى ذلك أمور يطول شرحها بل بلغ معه الحال فى محبتهم إلى أن نسيه أهل الزيغ والضلال إلى الرفض حاشاء ثم حاشاء.

روى ابن السبكي في طبقاته بسنده المتصل إلى الربيع بن سليمان المرادى صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم يتزل واديا ولم يصعد شعبا إلا وهو يقول:

يا راكبا قف بالمحصب من منى \* واهتف بقاعد خيفها والناهض  
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى \* أيضا كملتظم القرات الفائض  
إن كان رفضا حب آل محمد \* فليشهد الثقلان أني رفضي  
وقد نص رضي الله عنه على فريضة محبتهم بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم \* فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم \* من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال الصبان أي صلاة كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي وقوله في القرآن أنزله هو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فانظر وفقنا الله وإياك إلى هؤلاء الأئمة وهداة الأمة واقف آثارهم في محبة أهل بيت النبوة رضي الله عنهم فإنك إن كنت مسلما سنيا لا تخلو من أن تكون مقلدا في أمر دينك أحد هؤلاء الأئمة الأربعة الأعلام، ومع كونهم رضي الله عنهم اختلفوا في كثير من المسائل قد اتفقوا على هذه المسألة كما ترى، وإن كنت أيها الناظر في كتابي هذا يزيديا أو زياديا فانظر إلى سيرة أسلافك اللثام تجدها سيرة أهل النار \* وتصفح أخبارهم تجدها أخبار عار وشمار \* فإن كنت عاقلا فلا بد وأن تعلم أنهم كانوا على اتبع ضلالة \* وأفضح جهالة \* فتكون على خلاف ما كانوا عليه تدخل الجنة دار المتقين \* وتحشر في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين \* وإن أبيت إلا مشاركة سلفك في السعير \* ونس المصير.

فالزم طريقتهم تغز بما فالروا به من السبق إلى غايات الضلال \* ويحق عليك  
كما حق عليهم الهلاك والويل \* وتسحب إلى جهنم كما سحبوا بالسلاسل  
والأغلال \* ولا مسجد لك عن إحدى هاتين الدارين فاختر منهما ما تختار \*  
فليس ثمة إلا الجنة أو النار.

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في المتن: ومما من الله تبارك وتعالى به  
على كثرة تعظيمي للشرفاء وإن طعن الناس في نسبهم، وأرى ذلك التعظيم من  
بعض ما يستحقونه على وكذلك أولاد العلماء والأولياء وتعظيمهم وإكرامهم  
بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة، ثم من أقل ما أحامل به  
الشريف في الإجلال والتعظيم أن أحامله مثل ما أحامل نائب أي والي مصر أو  
قاضي العسكر. ومن جملة الأدب مع الشرفاء أن لا يجلس أحدنا على فرش أو  
مرتبة أو صفة و الشريف بضد ذلك وأن لا نتزوج لهم مطلقة أو روجة ماتوا عنها  
وكذلك لا نتزوج شريفة إلا إن كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام  
بواجب حقها وأن يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا تقتل عليها  
في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول: إن جدك رسول الله ﷺ اختار ذلك،  
وكذلك لا تمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها إذا قامت واحتاجت  
ونقوم لها إذا وردت علينا لأنها بضعة من رسول الله ﷺ. وكذلك لا ننظر لها  
بدنًا ولو لبيع وشراء إلا أن تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها إذا كان أحدنا  
بائع أخفاف ولا لمنع النظر إليها في الإزار إذا مرت علينا. فإن ذلك يغضب  
جدها رسول الله ﷺ.

وقال رضي الله عنه ونفعنا بركاته في كتابه البحر المورود في الموائيق  
والعهود: أخذ علينا العهود أنه لا نتزوج شريفة إلا أن كنا نعد أنفسنا من خدامها،  
لأنها بضعة من رسول الله ﷺ فمن كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد أنه متى خرج

عن طاعتها أبى وأساء فليستزوج ومن لا فلا ينبغي له ذلك، ويقال لمن تزوجها  
للتبرك السلامة مقدمة على الغنمة لا سيما إن تزوج عليها أو تسرى أو آذاها ببخله  
وشحه. ويمكن المؤمن التبرك بها بالإحسان إليها من غير تزوج. وبالجمله فلا يقدر  
على القيام بحق الشريفة وإكرامها إلا من مأتت نفسه وصح له مقام الزهد فى  
الدنيا وباشر الإيمان قلبه بحيث صار أولاد رسول الله ﷺ أحب إليه من أهله  
وولده وماله، فإن كل شيء يؤذى الشرفاء يؤذى رسول الله ﷺ.

وكان سيدى على الخواص ينهى من ينظر للشريفة وهى فى الإزار والثياب  
والخلف ويقول للراى أنت لو رأيت شخصا بمن النظر إلى بتك فى الإزار ما كنت  
تشوش، فكذلك رسول الله ﷺ، قلت: وينهى لمتدين إذا بايع الشريفة أو فصدما  
أو داوما أن لا يفعل ذلك إلا وهو فى غاية الخجل والحياء من رسول الله ﷺ  
لا سيما بايع الأعفاف وإن كنت يا أخى ممن يشتد فى العمل بفروع الشريعة وأنه  
لا بد لك من رؤيتها لتشهد عليها مثلا فاستأذن بقلبك صاحب الشرع وانظر، وإن  
كنت يا أخى كامل المحبة لأولاد رسول الله ﷺ فأرهد إليهم ما يريدون يشترونه  
منك، ثم قال رضى الله عنه أخذ علينا اليهود إذا كان لنا بنت أو أخت لها جهاز  
كبير وخطبها شريف فقير لا يملك غير مهرها وقوت يومه وليك أن تزوجه ولا  
نرده، وذلك أن الفقير ليس يعيب نرد به الخطبة، بل هو شرف. وقد تمنى رسول  
الله ﷺ بل سأل ربه عز وجل أن يحشره فى زمرة الفقراء والمساكين وقال: اللهم  
اجعل رزق آل محمد قوتا أى لا يفضل من شيء فى غداء ولا عشاء. فشيء  
اختاره رسول الله ﷺ لذريته وأهل بيته هو غاية الشرف. ومن رد شريفا فقيرا  
طلب تزويج ابنته يخاف عليه من المقت والله غنى حميد، وكذلك أخذ علينا  
اليهود إذا مررنا على شريف أو شريفة على قوارع الطريق يسألان الناس أن ندفع  
لها ما نقدر عليه من الدراهم أو الطعام أو الثياب أو نعرض عليهم الإقامة عندنا



لنقوم لهم بالكفاية الشرعية حيث استطعنا ذلك، ويقبح على من يدعى محبة رسول الله ﷺ أن يمر على أولاده وهم على قوارع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيئا والله خفور رحيم انتهى كلامه رضى الله عنه بحروقه.

وأخرج الملا في سيرته أنه ﷺ قال: «استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار». وفي الصحيح أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها إن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر: أما بال أقوام يؤذوني في نسيي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسيي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» أخرجه كثير من أهل السنن.

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا سألته أن يثبت قائمكم وأن يعلم جاهلكم ويهدي ضالكم، فلو أن رجلا صعد بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار». وأخرج الطبراني عن ابن عباس: «بغض بني هاشم والانصار كفر، وبغض العرب نفاق». وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعرف عترتي والانصار فهو لأحد ثلاث: إما منافق وإما لؤنية وإما لغير طهر» يعني حملته أمه على غير طهر.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعت وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا». وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين. وعن علي رضى الله عنه وكرم وجهه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه إياك

ويغضنا فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغيضنا ولا يحسدنا أحد إلا فسد عن الخوض  
يوم القيامة بسياط من نار» رواه الطبراني. وروى أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبيه عن أبيه  
البيت فهو منافق. وقال ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأذاني في  
عترتي». وقال ﷺ: «سبعة لعنتهم وكل نبيّ من بعدهم وعدّ منهم ﷺ المستحل من  
عترته ما حرم الله».



## فصل

في جملة آثار وقصص في إكرام السلف الصالح وغيرهم لهم  
رضي الله عنهم

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة: قال يحيى بن سعيد الأنصاري  
عن عبيد بن عيينة حدثني الحسين بن علي قال: أتيت عمر وهو يخطب على المنبر  
فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر لم يكن  
لأبي منبر وأخذني فأجلسني معه أقلب حمص بين يدي، فلما نزل انطلق بي إلى  
منزله ثم قال لي لو جعلت ثغشاناً. قال فأبسته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر  
بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فليقيني بعد فقال لي لم أرك قلت يا أمير  
المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر، فقال: أنت أحق من  
ابن عمر فلما أثبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم. قال الحافظ سننه صحيح.

وروى أبو الفرج الأصفهاني من طريق عبيد الله بن عمر القواريري قال:  
حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبيان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن بن  
حسن علي عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن له وفرة، فرفع مجلسه وأقبل  
عليه وقضى حوائجه ثم أخذ عكة من عكته فتمزها حتى أوجعه وقال أذكرها  
عندك للشفاعة، فلما خرج لأمه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام حدث، فقال: إن  
الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ إنما فاطمة بضعة مني يسرني  
ما يسرها، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها. قالوا فما  
معنى غمزك بك وقولك ما قلت، قال إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة

فرجوت أن أكون في شفاعته هذا \* روى عن عبد الله هذا قال أتيت باب عمر بن  
 عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ واكتب فإني  
 أستمعي من الله أن أراك على بابي \* وروى أن الإمام مالكاً ضربه جعفر بن  
 سليمان ونال منه ما نال وحمل مفضيا عليه ودخل عليه الناس فافاق. فقال  
 أشهدكم أنني جعلت خباري في حل، فسئل بعد ذلك فقال: خفت أن أموت  
 فأتى النبي ﷺ فاستمعي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي، وقيل إن المتصور  
 أقاده من جعفر، فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد  
 جعلته في حل لقربته من رسول الله ﷺ \* وحدث الشيخ الأكبر سيدي محيي  
 الدين بن العربي رضي الله عنه في كتابه مسامرات الأخيار بسنده المتصل إلى عبد  
 الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حبيب إليه الحج، قال فحدثت أنه ورد  
 الحج في بعض السنين إلى بغداد هزمت على الخروج معهم إلى الحج فأخذت في  
 كمي خمسمائة دينار وخرجت إلى السوق لأشتري آلة الحج فبينما أنا في الطريق  
 عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله إني امرأة شريفة ولى بنات عراة واليوم الرابع ما  
 أكلنا شيئا. قال فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف إدارها  
 وقلت عودي إلى بيتك فاستعيني بهذه الدينانير على وقتك، فحمدت الله  
 وانصرفت، ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج  
 الناس وحجوا وعادوا، فقلت أخرج للقاء الأصدقاء والسلام عليهم فخرجت  
 فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر معيك،  
 يقول لي: وأنت قبل الله حجك، فطال على ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبي  
 ﷺ في المنام يقول لي: لا تعجب من تهتة الناس لك بالحج أضئت لهمونا  
 وأغيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل  
 عام، فإن شئت فحج وإن شئت لا تحج..

وعن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الخلال البغدادي أن بعض أمراء  
تيمورلنك أخبره أنه لما مرض مرض الموت اضطرب ذات يوم اضطرابا شديدا  
واسود وجهه وتغير لونه ثم أفاق فذكروا له ذلك فقال: إن ملائكة العذاب أتوه  
فجاء رسول الله ﷺ فقال لهم اذهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتي ويحسن إليهم  
فذهبوا \* وعن شمس الدين محمد بن حسن الخالد قال رأى بعض أصحابنا النبي  
ﷺ في المنام ورأى عنده تيمورلنك فقال له وصلت إلى هنا يا عدو الله فقال له  
النبي ﷺ إليك يا محمد فإنه كان يحب ذريتي \* وحكى العلامة ابن حجر  
الهيتمي عن الثقي الفارسي عن بعض الأئمة أنه كان يبالي في تعظيم الأشراف  
فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال إن شخصا من الأشراف يقال له مطير قد مات  
وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الأستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي ﷺ في المنام  
ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له  
أما يسع جاهنا مطيرا \* وقال المقرئ حدثني قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز  
ابن عبد العزيز البكري البغدادي الحنبلي قال رأيت في المنام كائى بمسجد رسول الله  
ﷺ وقد انفتح القبر المقدس وخرج منه رسول الله ﷺ وجلس وعليه أكفانه وأشار  
بيده المقدسة أن تعال فقلت وجئت حتى دنوت منه فقال لى قل للمؤيد يفرج عن  
عجلان، فانتبهت وصعدت على عادتى إلى مجلس السلطان الملك المؤيد شيخ  
وأخذت أحلف له أيمانا حرجة أنى ما رأيت عجلان قط ولا بينى وبينه معرفة ثم  
قصصت عليه رؤياى فسكت وأقمنا حتى انقض المجلس فقام وخرج من مجلسه  
إلى دركاه القلعة ووقف عند مرمأة شباب استجدها ثم استدعى الشريف عجلان  
الحسينى أمير المدينة من سجنه وأفرج عنه.

قال واتفق أن الشريف سرداج بن مقبل الحسينى قبض على أبيه مقبل أمير  
بنيع فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وأقيم عوضه فى إمرة بنيع ابن أخيه عقيل

وحمل حتى سجن بالإسكندرية ومات في سجنه وكحل ابنه سرداح هذا حتى  
 سألت حدقته وورم دماغه ونتن وأقام بخارج القاهرة مدة وهو أعمى ثم مضى إلى  
 المدينة ووقف تجاه قبر جده المصطفى ﷺ وشكا ما به ويكى ودعا الله تعالى ثم  
 انصرف وبات تلك الليلة فرأى في منامه رسول الله ﷺ وقد مسح بيده المقدسة  
 على عينيه فانتبه وقد رد الله عليه بصره فاشتهر خبره عند أهل المدينة، وأقام  
 عندهم مدة ثم عاد إلى القاهرة فبلغ السلطان الملك الأشرف برسباي قدومه وأنه  
 يبصر فقبض عليه وطلب المزينين الذين كحلوا وضربهما ضرباً مبرحاً فأقاما عنده  
 بيته يرتضيها من أتباعه بأنهم شاهدوا الليل وقد أحمى بالنار ثم كحل به سرداح  
 فسألت حدقته بحضورهم فكف عنهما، وكذلك أخبر أهل المدينة أنهم شاهدوا  
 سرداحاً وهو ذاهب الحدقتين ثم أنه أصبح عندهم وقد أبصر بعد صباه وقص  
 عليهم رؤياه فأفرج عنه حتى مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة \* ونقل  
 الشيخ العدوى في مشارق أنواره عن ابن الجوزي في كتابه الملتقط أنه كان رجل  
 يبلغ من العلوسين نارلاً بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل، قالت المرأة  
 فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء فوصلت في شدة البرد  
 فأدخلت البنات مسجداً رمضيت لأحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين  
 على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت إليه وشرحت حالى له فقال  
 أقمى عندى البيبة أنك علوية ولم يلتفت إلى فعدت إلى المسجد فرأيت في طريقى  
 شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو  
 مجوسى فقلت عسى أن يكون عنده فرج فتقدمت إليه وحدثته حديثى وما جرى  
 لى مع شيخ البلد وأن بناتى فى المسجد ما لهن شيء يقتتن به فصاح بخادم له  
 فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي  
 مع هذه إلى المسجد الفلانى واحملى بناتها إلى الدار فجاءت معى وحملت بناتى  
 إلى الدار وقد أفرد لنا داراً فى بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة وأرغد علينا

بالوان الأظعمة. فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد كأن القيامة قد قامت وأن  
 اللواء على رأس محمد ﷺ فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل  
 مسلم فقال له أقم البيعة عندي أنك مسلم فتحير الرجل، فقال رسول الله ﷺ  
 نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن، فأنشبه الرجل  
 وهو يكي ويلطم ويبحث غلماته في البلد وخرج هو بنفسه يدور على العلوية فأخبر  
 أنها في دار المجوسى فجاء إليه فقال: أين العلوية فقال عندي فقال إني أريدها قال  
 ما إلى هذا سبيل، قال هذه ألف دينار وتسلمها إلي فقال لا والله ولا بمائة ألف  
 دينار، فلما ألح عليه قال له المتام الذي أنت رأيت أنا أيضا رأيت والقصر الذي رأيت  
 لي حق وأنت تتعزز على بإسلامك والله ما دخلت بيتنا إلا وقد أسلمنا كلنا على  
 يديها عادت بركاتها علينا. ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي هذا القصر لك  
 ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة • وحدث سيدي عبد الوهاب  
 الشعراني قال أخبر السيد الشريف بزاوية الخطاب رحمه الله تعالى قال ضرب  
 كاشف البحيرة شريفا فرأت رسول الله ﷺ تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه  
 فقال يا رسول الله ما ذنبي قال تضربني وأنا شفيبك يوم القيامة، فقال يا رسول  
 الله ما أتذكر أنني ضربتك فقال أما ضربت ولدي فقال نعم، فقال ما وقعت  
 ضربتك إلا على فراضى هذا ثم أخرج ﷺ فزاعه متورما كخلايه النحل نسأل الله  
 العافية.

وقال المقرئ حدثني الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال  
 سرت يوما في خدمة القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة من  
 منزله حتى جاء إلى بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبائي المؤذن ومعه نوابه وأتباعه  
 فاستأذن عليه فخرج من منزله وعظم عليه مجيء المحتسب إليه وأدخله منزله  
 فدخلنا معه وجلسنا بين يديه على مراتبنا فلما اطمأن به المجلس قال للشريف: يا



سيد حائلني قال لم أحالك يا مولانا قال لما صعدت البارجة إلى القلعة وجلست بين يدي مولانا السلطان يعنى الملك الظاهر برقوق فجلست أنت وجلست فوقى لى المجلس قلت فى نفسى كيف يجلس هذا فوقى بحضرة السلطان ثم لما قمنا وكان الليل ومعت رأيت رسول الله ﷺ قال لى يا محمود تأنف أن تجلس تحت ولدى، فبكى عند ذلك الشريف عبد الرحمن، وقال يا مولانا ومن أنا حتى يذكرنى رسول الله ﷺ فبكى الجماعة وسألوه الدعاء وانصرفنا.

وعن سيدى محمد الفارسى أنه قال كنت أبغض أشرف المدينة بنى حسين لأنه كان يرى منهم ما يخالف ظاهره السنة، فقال لى النبی مناما یا فلان باسمى ما لى أراك تبغض أولادى، قلت حاشا لله ما أكرههم يا رسول الله وإنما كرهت ما رأيت من فعلهم، فقال لى مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق، فلما انتهت صرت لا ألقى منهم أحدا إلا بالعت فى إكرامه وقد تقدمت هذه القصة فى خصائصهم. قال ابن حجر الهيتمى قال تعالى لنبيه فى عشيرته: ﴿إِنْ عَصَاكَ فَلْيُزَلِّ إِنَّهُ يَرْبُّهُ مِمَّا تَمْلُونُ ۖ﴾ [الشعراء]، ولم يقل لى برىء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب.

قلت وحدثنى أحد الأجلاء قال كان أمير من أمراء العراق شديد المحبة للأشرف كثير التعظيم والإجلال لهم فكان إذا حضر أحدهم فى مجلسه لا يجلسه إلى فى الصدر وإن كان هناك من هو أكثر منه مالا وأعظم جاها من أبناء الدنيا فدخل عليه مرة شريف وفى المجلس عالم ذو منزلة فلم يسع الشريف إلا الجلوس فوقه لاستحقاقه وعلمه بأن ذلك يرضى الأمير، فظهرت الكراهية فى وجه العالم وتكلم بما لا ينبغى فأعرض الأمير عن حديثه وانتقل إلى حديث آخر ثم بعد أن تنوس هذا الأمر سأل عن ولد له يطلب العلم فأجابه بأنه ما زال يحفظ المتن ويقرأ الدروس وأنه علمه كذا وقرأ له كذا ورتب له درسا فى الصباح وآخر فى

وقت آخر، وأخذ يخبره بأحواله فقال له هلا رتب له نسبا وعلته شرفا حتى يكون من أولاد النبي ﷺ فقال وقد غفل عما اقتصره: هذا لا يكون بالترتيب والتعليم وإنما هو بسابق عناية لا مدخل للكسب فيها، فصاح به الأمير إذا كنت تعلم هذا يا خبيث فلماذا أنفت من جلوس الشريف فوقك والله لا تطأ مجلس أبدا ثم أمر بطرده فطرد.



## الخاتمة

فى بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجد نفعا إذا خالطها بغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن أصحابه عليهم السلام قد صحبوه فى السراء والضراء • ولا رموه فى الشدة والرخاء • وفدوه بالأموال والأرواح • وجالدوا أماسه بالسيوف والرماح • ووالوا من والاه • وعادوا من عاداه • ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وكانوا يحبون الخير لأقارب رسول الله عليه السلام أكثر من أقارب أنفسهم . هذا سببهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما أسلم أبوه يوم الفتح وهناك رسول الله عليه السلام بذلك قال والله لإسلام أبى طالب كان أحب إلى من إسلامه ، وما ذلك إلا لأنى أعلم أنه أحب إليك يا رسول الله . وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أسلم العباس عم النبى عليه السلام قال والله لإسلامه أحب إلى من إسلام الخطاب لأنه أحب إلى رسول الله عليه السلام وقد نال المهاجرين منهم فى ابتداء الإسلام من معاداة قريش وآذاهم لهم وتعذيبهم إياهم بأنواع العذاب ما لا تثبت له الجبال والرواسخ وهم مع ذلك لا ييغنون بدين الله بدلا ولا يصددهم عن محبة رسوله صادا . ولا تنسى الأنصار رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ، فقد واسوه عليهم السلام والمهاجرين من أصحابه بأموالهم وفدوه بنفوسهم حتى ظهر أمر الله .

وانظر رحمك الله إلى جواب سيدهم سعد بن معاذ حين قال عليه السلام قبيل وقعة بدر أشيروا على فاجابه من المهاجرين أبو بكر وعمر والمقداد رضى الله عنهم فأحسنوا فلم يفتح عليهم السلام بأجوبتهم وكرر قوله أشيروا على ثلاث مرات فقال سعد

رضى الله عنه والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهداً وميثاقاً على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع أمرك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وريك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وريك فقاتلا إنا معكما مستمعون. وهذه في الحقيقة صفات الصحابة عموماً المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين.

#### تتبعه

قال الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فيه منصب عظيم للصحابة رضوان الله عليهم لأنه تعالى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ [الواقعة] فكل من أطاع الله كان مقرباً عند الله تعالى فدخل تحت قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ والحاصل أن هذه الآية تدل على وجوب حب كل رسول الله ﷺ وحب أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلى على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة. قال ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا». وقال ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتهم» ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما السفينة الخالية من العيوب والثغوب، والثاني الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك

الكواكب كان رجاء السلامة غالبا فلذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة اهـ.

فمن فضائلهم رضوان الله عليهم بوجه العموم قوله ﷺ: «احفظوني في أصحابي وأصحابي فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه». وقال ﷺ: «أكرموا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

### فائدة نفيسة:

نقل الحافظ السيوطي عن الإمام السبكي رحمهما الله تعالى أن الخطاب في الحديث لمن أسلم بعد الفتح، وقوله أصحابي المراد بهم من أسلم قبل الفتح، قال ويرشد إليه قوله ﷺ: «لو أن أحدكم أنفق... إلخ»، مع قوله تعالى: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ مُرْجَىٰ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا...﴾ [الحديد] فالحديث على هذا في حق المتقدمين قبل الفتح ويدخل من بعدهم في حكمهم فإنهم بالنسبة إلى من بعدهم كالذين من قبلهم بالنسبة إليهم، قال يعني السبكي وسمعت شيخنا الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يذكر في مجلسه في الوعظ تأويلا آخر يقول إن النبي ﷺ له تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه ﷺ في تلك التجليات خطابا لمن بعده في حق الصحابة الذين قبل الفتح وبعده اهـ.

وقال ﷺ: «إن الله اختارني واختار لي أصحابي وجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصحابا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، رواه الطبراني وقوله صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا. وعن

ابن عمر قال: لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره.

وقال ﷺ: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه». وعن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس يكثرون وأصحابي يقلون فلا تسبوهم، لعن الله من سبهم». وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين». وقال ﷺ: «إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألفى حب أصحابي في قلبه». وقال ﷺ: «إذا رأيت الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شرركم». وقال ﷺ: «إن شرار أمتي أجروهم على صحابتي». وقال ﷺ: «سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى فأوحى إلى يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه فهو عندي على هدى». وقال ﷺ: «شفاعتي مباحة إلا لمن سب أصحابي». وقال ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة». وقال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا». قال العلقمي هذا علم من أعلام النبوة علم به ﷺ وأمرنا أن نمسك عنها شجر بين الصحابة أى وجوبا وما وقع بينهم من الحروب والمنازعات التي قتل بسببها كثير منهم فذلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا ونرى الكل ماجورين في ذلك؛ لأنه صدر منهم باجتهاد والمجاهدة في مسألة ظنية ماجور ولو أخطأ.

وقال المناوى في شرح قوله ﷺ: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى... إلخ» وخص الوعيد بالبعدية لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وإيذاء بعضهم رعا منهم الحب لبعض آخر، وهذا من باهر معجزاته. وقد كان في حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم.

أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا لا يبلغني أحد منكم على أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» قال وإن ملحدا تعرض إليهم وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم فجهل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا، فإذا جرح النقلة دخل الطعن في الآيات والأحاديث، وبذلك ذهب الأنام وخراب الإسلام إذ لا وحى بعد المصطفى وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ اهـ.

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه «أسنى المطالب في صلة الأقارب»: يلزم المسلم أن يتأدب مع صحابة رسول الله ﷺ وأهل بيته بالتراضي عنهم ومعرفة فضلهم وحقوقهم والإمساك عما شجر بينهم مع نزاهة كل منهم عن ارتكابه شيئاً يعتد حرمة، بل كل منهم مجتهد فهم مجتهدون مثابون المحق منهم بعشرة أجور المخطئ باجر واحد، والعقاب واللوم والنقص مرفوع عن جميعهم، فتضمن لذلك وإلا دلت قدمك وحق هلاكك وتدمك اهـ.

وقال العلامة اللقاني في شرح جواهره الكبير وسبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهدهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر له بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما احتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة الإمام العادل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكسه سواء بسواء، وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحجروا فيها فلم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر استحقاقه لذلك، وبالجملنة فكلهم معذورون مأجورون، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وتحقيق عدالتهم اهـ.



وقال العلامة السعد: والذي اتفق عليه أهل الحق أن المصيب في جميع ذلك على رضى الله عنه والتحقيق أنهم كلهم عدول متأولون في تلك الحروب وغيرها من المخاصمات والمنازعات لم يخرج شيء منها أو أحدا منهم عن عدالته إذ هم مجتهدون اهـ.

### تنبيه:

اطلعت للمحافظ السيوطي على رسالة سماها إقام الحجر لمن ركن ساب أبي بكر وعمر، نقل فيها الاتفاق على فسق ساب مطلق الصحابة إذا لم يستحل ذلك وإذا استحلّه فهو كافراً لأن أدنى مراتبه أنه محرم وفسق واستحلال الحرام كفر؛ إذا كان تحريره معلوماً من الدين بالضرورة، وتحريم سب الصحابة كذلك قال: وهو من الكبائر لأن الكبيرة مع ما صححه المتأخرون كل جريمة تؤذن بقلة أكثرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة. وعن صحيح ذلك ابن السبكي في جمع الجوامع، وسبهم كذلك وما أجراً فاعله على الله ورسوله وأقل أكثراته بالدين أظن الخبيث لعنه الله أن مثل هؤلاء يستحق السب وهو مبرأ تقي تقي مستأهل للمدح والثناء. كلا والله بفيه الحجر بل إذا ظن أنهم يستحقون السب اعتقدنا أنه يستحق الحرق وزيادة اهـ.

وقال المناوي في شرح قوله **﴿وَمَنْ سَبَ أَصْحَابِي فَلْيَلْعَنهُ اللَّهُ﴾** والملائكة والناس أجمعين، هذا شامل لمن لا يس القتل لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر اهـ. وقال القاضي عياض في الشفاء: سب الصحابة وتنقيصهم حرام ملعون فاعله. قال وقال مالك: من قال أن أحدا منهم على ضلال قتل ومن شتمهم بغير هذا نكل نكالا شديداً اهـ.

هذا في مطلق الصحابة وأما سب أحد الشيخين أبي بكر وعمر أو أحدا  
 الختئين عثمان وعليّ فيعلم حكمه مما نقله السيوطي في رسالته المذكورة عن الإمام  
 السبكي حيث قال ورأيت الشيخ تقي الدين السبكي صنف كتاباً سماه خيرة الإيمان  
 الجلي لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، بسبب رافضي وقف في الملا وسب  
 الشيخين وعثمان وجماعة من الصحابة فاستتيب فلم يتب فحكم المالكي بقتله  
 وصوبه السبكي فيما فعل وألف في تصويبه الكتاب المذكور، وذكر فيه عن القاضي  
 حسين من أصحابنا وجهين فيمن سب أحد الشيخين أو الختئين يكفر إن لم  
 يستحل لأن الأمة أجمعت على إمامتهم. والثاني يفسق ولا يكفر ثم نقل عن  
 الحنفية نقولاً كثيرة بعضها بالتكفير وبعضها بالتضليل. ثم مال السبكي إلى تصحيح  
 التكفير لما أخذ ذكرها ثم نقل عن المالكية والحنابلة نقولاً كذلك اهـ.

ونكتف بهلذا هنا ونذكر شيئاً من فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان  
 الله عليهم ورتبهم بحسب الاستحقاق لا بحسب الاتفاق:

### أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قال تعالى: ﴿إِذْ تَعَصَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَائِلِينَ اقْتُلُوهُ إِنْ هُوَ إِلَّا نَجَّارٌ مُدْعَىٰ لَا يَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَاللَّهُ مَعِ الصَّادِقِينَ...﴾ [التوبة].  
 قال المفسرون صاحب هو أبو بكر وهو المنزل عليه السكينة؛ لأن النبي ﷺ ما  
 رالت عليه السكينة. قال الحسن البصري رضي الله عنه: عاتب الله تعالى جميع  
 أهل الأرض غير أبي بكر فقال: ﴿إِذْ تَعَصَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ الآية. وقال تعالى:  
 ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَىٰ ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۖ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل] نزلت في أبي بكر رضي  
 الله عنه كما في التفاسير، وعنه رضي الله عنه قال قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار:  
 لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا. قال: فما ظنك يا أبا بكر باثنين الله

ثالثهما أخرجه البخارى ومسلم. وأخرجنا عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك. قال: «عائشة». فقلت: من الرجال. قال: «أبوها». قال قلت: ثم من، قال: «عمر بن الخطاب إن الله تعالى يكره فوق السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق فى الأرض». وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فىنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» رواه مسلم. وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: مرض النبى ﷺ فاشتد مرضه فقال: «امروا أبابكر فليصل بالناس». فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبابكر رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس، فقال: «مرى أبابكر فليصل بالناس» فعادت فقال: «مرى أبابكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف» فأتاه الرسول ف صلى بالناس فى حياة رسول الله ﷺ. أخرجه البخارى ومسلم.

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل أنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر. وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتى». وعن عمر بن الخطاب أنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. رواه الترمذى وقال صحيح.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كسافأناه إلا أبابكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر». وقال ﷺ: «إن الله يعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسأتى بنفسه وماله» رواه البخارى.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من هو أشجع الناس؟ قالوا: أنت، قال: إني ما بارزت أحد إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم فمن قال أبا بكر أنه لما كانوا يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لثلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه، فلهذا كان أشجع الناس. ذكره السيوطي في الرسالة المذكورة. وفيها وفي أسنى المطالب لابن حجر المكي، أخرج البزار وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي كرم الله وجهه أنه قال: أيها الناس أخبروني بأشجع الناس، قالوا: لا نعلم. فمن قال أبو بكر، لقد رأيت رسول الله ﷺ وقد أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يثله وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا. قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويحيا هذا ويتلثل هذا. وهو يقول: ويلكم أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته. قال: أنشدكم أمؤمن آل فرعون خيرا أم أبو بكر؟ فسكت القوم فقال: ألا تحيوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خيرا من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتنم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه.

وأخرج البزار عن أسيد بن صفوان قال: لما توفي أبو بكر سجي بثوب فارمجت المدينة بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض رسول الله ﷺ، وجاء علي كرم الله وجهه مسرعا مسترجعا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر فقال: رحمتك الله أبا بكر كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم عناء وأحفظهم على رسول الله ﷺ وأحدهم على الإسلام وآمنهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأفضلهم مناقب وأكثرهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم من رسول الله ﷺ وأشبههم به

هديا وخلقا وسنا وأوثقهم عنده وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيرا.

### عمر الفاروق رضي الله عنه:

أخرج الترمذي عن عتبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»، وروى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» قال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا له وقال إلا نزل القرآن على نحر ما قال عمر. وعن ابن عباس لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. رواه ابن ماجه. وعنه قال: لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا. وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال]. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا خلق الفتنة وأشار بيده إلى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم» رواه البزار. وقال ﷺ: «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خرا لوجهه». وقال ﷺ: «إن الشيطان ليفسق منك يا عمر». وقال ﷺ: «عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة». وقال ﷺ: «قال لي جبريل ليك الإسلام على موت عمر». وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله أن عمر قال لأبي بكر: أخير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال له: أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته ﷺ يقول: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر». وقال ﷺ: «ما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر». وعن علي كرم الله وجهه قال: كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر. رواه غير واحد.

وعن أسماء بنت عميس قالت دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر وهو يشتكي في مرضه فقال له أتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فكيف

لو ملكنا كان أعتى وأعتى فكيف تقول لله إذا لقيته؛ فقال أبو بكر: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: أبا الله تعرفوني فإني أقول إذا لقيته استخلفت عليهم خير أهلك. وقال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب، قال كان عالما برعيته عادلا في نفسه قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحرى الصواب بعيدا من الإساءة رفيقا بالضعيف غير صحاب كثير الصمت بعيدا من العبث.

وفي طبقات ابن السبكي عن أبي بكره رضى الله عنه قال وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا عمر الخير جزيت الجنة \* اكس بنياتي وأمته \* أقسم بالله لتضلته \* فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟ فقال الأعرابي: إذا أبا حفص لا مضيه \* قال: فإن مضيت يكون ماذا؟ قال والله عنهن لتسألنه \* يوم يكون الأعطيات ثمة \* أى ثمة أبدل الميم نونا وهى لغة. والواقف المستول بينهما \* إما إلى نار وإما جنة \* فبكى عمر حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام اعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره ثم قال والله لا أملك غيره. وقال أبو بكر الخراطى: رحم الله عمر ما كان أنظروه بنور الله فى ذات الله وأفرسه. كان والله كما قال الشاعر:

بصير بأعقاب الأمور برأيه \* كأن له فى اليوم عينا على غد

وورد فيهما قوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبى بكر وعمر». وقوله ﷺ: «إن الله تعالى أبدنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبى بكر وعمر». وقال ﷺ: «إن لكل نبي خاصة من أصحابه، وإن خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «حب أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق». وقال ﷺ: «خير أمتى أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر». وقال ﷺ:



«صالح المؤمنين أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما». وقال ﷺ: «أحشر أنا وأبو بكر وعمر هكذا» وأخرج السبابة والوسطى والبنصر.

### عثمان ذو النورين رضي الله عنه:

قال ﷺ عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة. وقال ﷺ: «عثمان حيّ تستحي منه الملائكة». وقال ﷺ: «عثمان أحى أمتي وأكرمها». وقال ﷺ: «لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان». وقال ﷺ: «ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفاً، كلهم قد استوجبوا النار، الجنة بغير حساب». وقال ﷺ: «ليدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم» قال المناوي قيل هو عثمان. وقال ﷺ: «لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان». وقال ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض». قال ابن اسحاق أنفق عثمان في جيش العسرة نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. وروى عن قتادة أنه قال قال حمل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً. وعن حذيفة بن اليمان أن عثمان رضي الله عنه جاء يومئذ بعشرة آلاف دينار، فصبت بين يديه فجعل ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهر البطن ويقول: «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان بعدها» وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فحث الناس على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر فحث الناس، فقال عثمان على مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث الناس فقال عثمان على مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها كالتمسج وقال: ما على عثمان بعد هذا اليوم». وقد ورد في حق الثلاثة قوله ﷺ: «إذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت».



## على المرتضى رضى الله عنه وكرم وجهه:

قال عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه». وقال عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب». وقال عليه السلام: «أنا دار الحكمة وعلى بابها». وقال عليه السلام: «خير إخواني على وخير أجمامي حمزة». وقال عليه السلام: «على أخى فى الدنيا والآخرة». وقال عليه السلام: «من آذى علياً فقد آذنى». وقال عليه السلام: «من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله». وحينما استخلفه على المدينة يوم غزوة تبوك أوجف المنافقون بأنه إنما خلفه استغالا فآخذ سلاحه وأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره الخبر فقال: «كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى فارجع فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» فقال رضىت ثم رضىت ثم رضىت. قال السيد أحمد دحلان فى سيرته: قال أهل السنة إن هارون عليه السلام إنما كان خليفة فى حياة موسى عليه السلام حين ذهب إلى الميقات فدل ذلك على تخصيص خلافة على رضى الله عنه فى أهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم مدة غيبته فى تبرك كما كان هارون خليفة موسى عليهما السلام فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة، وقد استخلف عليه السلام غير على فى مرات أخر فهل يلزم أن يكون مستحقا لخلافة؟ ولما سئل على رضى الله عنه وكرم وجهه فى زمن خلافته هل أوصى لك النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة قال: لا ولو أوصى لى بها لغاتلت عليها حتى لو لم يبق منى إلا سبى وددائى، ولو أوصى له بها لما بايع أبابكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. وقول الرافضة إن ذلك منه تقية كذب ورور فإنه كان رضى الله عنه ذا قوة وشجاعة وقد توافرت عشيرته من بنى هاشم فكانوا أهل قوة ومنعة فيلزم الرافضة نسبته للنجس والذل وحاشاه الله من ذلك ١ هـ.

وأخرج الخافظ محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد عن ابن المعتز مسلم ابن أوس وحارثة بن قدامة السجدي أنهما حضرا على بن طالب رضى الله عنه

يخطب وهو يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرته عنه. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ كرم الله وجهه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأمين نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا.

وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي ﷺ إلى لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عنه رضي الله عنه أنه قال علي منبره: أما إني ففأت عين الفتنة وإني وأيم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان نبيكم ﷺ ثم قال سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا حدثتكم. وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ربيع قال بلغ عليا أن أناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال: أشهد الله رجلا سمع من النبي ﷺ شيئا إلا قام فقام جماعة فقالوا تشهد أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وقال ﷺ: «أقضاكم على» وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري ثم قال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين. وروى أن سبب قوله ﷺ أقضاكم على أنه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما يا رسول الله: إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم فقال ﷺ: «أقض بينهما يا علي» فقال عليّ لهما: كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلًا؟ فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال عليّ صاحب البقرة ضامن الحمار. فأقر ﷺ حكمه وأمضى قضاءه. وكان ﷺ إذا

غضب لا يجترئ أحد أن يكلمه إلا على. وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «النظر إلى عليّ عبادة».

ومما ورد في الأربعة رضوان الله عليهم قوله ﷺ: «أرأف أمي بأمي أبو بكر وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان وأفضاهم عليّ». وقوله ﷺ: «رحم الله أبا بكر زوجتي ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله وما نفعتني مال في الإسلام ما نفعتني مال أبي بكر، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرأا لقد تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحيه الملائكة وجهاز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا، رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار». وقد ورد في فضائل كل منهم رضوان الله عليهم من الكتاب والسنة وكلام الأئمة ودون في التواريخ والسير وكتب التفسير والأثر من محاسن أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وأحوالهم ما لو أريد استقصاءه لملأ مجلدات، وكان ما فات أكثر مما هو آت.

### تنبيه

قال اللقاني في هداية المريد لجوهره التوحيد: أفضل الصحابة أهل الحديبية وأفضل أهل الحديبية أهل أحد وأفضل أهل أحد أهل بدر. وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة وأفضل الأربعة أبو بكر. والمراد من الأفضلية أكثرية الثواب. ومما يجب اعتقاده أن أفضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين هم الذين ولوا الخلافة بعده ﷺ وبين عليه الصلاة والسلام مدتها بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير مكا عضوا فقد صرح كلامه عليه الصلاة والسلام بأن الأئمة الأربعة أفضل الصحابة لأن هذه المدة كانت دور ولايتهم وترتيبهم في الفضل على حسن ترتيبهم في الخلافة؛ فالأسبق فيها أكثرهم فضلا ثم التالي فالتالي عند أهل السنة وإماميهم أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي فأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي رضوان الله عليهم.

قال الإمام الغزالي: حقيقة الفضل ما هو عند الله تعالى وذلك مما لا يطلع عليه إلا رسول الله ﷺ. وقد ورد الثناء عليهم في أخبار كثيرة ولا يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه إلا المشاهدون للوحى والتزيل بقرائن الأحوال، فلو لا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر، كذلك إذا كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف، ونحوه قول السعد: على هذا وجدنا السلف والخلف، والظاهر أنهم لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به، وقوله في شرح المقاصد يدل لنا إجمالا أن جمهور عظماء الأمة وعلماء الأمة أطبقوا على ذلك، وحسن الظن بهم يقض بأنهم لو لم يعرفوه بدلائل وأمارات لما أطبقوا، اهـ كلام اللقاني ملخصا.

قلت وقول السعد جمهور عظماء الأمة يفيد أن ذلك ليس إجماعيا وهو كذلك في الترتيب بين عثمان وعلي رضي الله عنهما، فقد قال بعض أكابر أهل السنة بتفضيل علي رضي الله عنه على عثمان ومنهم سفيان الثوري والإمام مالك في قوله الأول ثم رجع عنه إلى تفضيل عثمان على علي. قال النووي وهو الصحيح وقال اللقاني وهو الأصح. أما تفضيل أبي بكر على الثلاثة وعمر على الاثنين، فهو أمر إجماعي كما قاله العلامة ابن حجر في خاتمة الفتاوى، وعبارته: قد صح عن علي نفسه خير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر، فقال له ابنه محمد رضي الله عنهما ثم أنت يا أبت فقال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين، ومن ثمة أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. وفي موضع آخر منها سئل أي ابن حجر هل الأفضلية بين الخلفاء الأربعة قطعية أم اجتهادية إذ لا شاهد من العقل يقطع بالأفضلية لبعضهم على بعض، والأخبار الواردة في فضائلهم متعارضة، فأجاب رحمه الله بقله: إن أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر رضي الله عنه على الاثنين مجمع عليها عند أهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك،

والإجماع يفيد القطع . وأما أفضلية عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لأن بعض أكابر أهل السنة كسفيان الثوري فضل عليا على عثمان ، وما وقع فيه خلاف بين أهل السنة فظني . وأما الأحاديث في ذلك فمستحارضة جدا بل علي كرم الله وجهه ؛ ورد فيه من الأحاديث المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة وأجاب عنه بعض الأئمة بأن سبب ذلك أنه عاش إلى زمن الفتن وكثرت أعداؤه وقدمهم فيه وحطهم عليه وضمصهم لحقه بباطلهم ، فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم وأخرجوا ما عندهم في حقه ردعا لأولئك الفسقة المارقين والخوارج المخدولين . وأما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدهو الناس إلى الإتيان بمثل ذلك الاستيعاب آ هـ .

وقال الإمام الشعرائي في المتن : قال أبو بكر بن عياش لو أناني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرباء من رسول الله ﷺ ، ولئن أخرت من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما . قال اللقاني : ولا يخفى صحة شمول الفضل لسائر أسبابه من علم وشجاعة وحسن رأي وقرب من الله ورسوله ومحبة لهما ومنهما .

### لطيفة:

قرأت في طبقات ابن السبكي في ترجمة الحارث بن سريج ابن داود بن علي الأصفهاني قال سمعت الحارث بن سريج يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الحنظلي يقول للشافعي رضي الله عنه : ما رأيت هاشميا قط يفضل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما علي كرم الله وجهه غيرك ، فقال الشافعي علي ابن عمي وابن خالتي . وأنا رجل من بني عبد مناف وأنت رجل من بني عبد الدار ، فلو كانت هذه مكرمة كنت أولى بها منك ولكن ليس الأمر على ما يحسب . وروى عنه رضي الله عنه أنه قال : اضطرب الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فلذلك استعملوه على رقاب الناس .

## تنبيه:

قد ظهر لذهنى القاصر معنى شريف وحجة قوية فى تأييد مذهب أهل السنة الجامعين بين حب الصحابة والآل وتزييف مذهب المفرقين بينهم من أهل الرفض والضلال، وذلك أن جميع ما ثبت من فضل الصحابة رضوان الله عليهم هو فى الحقيقة من فضائل أهل بيت النبوة زيادة على ما نالوه بانتسابهم إلى حضرة صاحب الرسالة من الفضل، فإنهم صحابة جدهم الأعظم ﷺ لا صحابة نبي سواه وهم وإن كانوا فى أنفسهم فضلاء نبلاء حائزين من كل وصف جميل محضه وليابه إلا أن أفضليتهم على من سواهم من الأمة إنما هى لغورهم بتلك الصحبة الشريفة التى لا يوارىها عمل عامل ولا اجتهاد مجتهد، وما يلزمها من اقتباس الأنوار والأسرار فضلا عن فدائهم له ﷺ بكل ما قدروا عليه من نفس ومال وولد ووالد. وخوض كثير منهم أمامه فى غمار الحروب ومخالطتهم المنايا حتى ظهر دين الله المبين وخفقت أعلامه فى العالمين وإلا فإننا نجد فى التابعين فمن بعدهم من هو أعلم وأعبد وأورع وأزهى وأكثر حربا وجهادا وطعانا وجلادا من بعض الصحابة الذين لم تطل صحبتهم له ﷺ ولم يلازموه فى كثير من مواطنه الشريفة وغزواته المظفرة، فتلخص أنه ﷺ هو الأصل الذى تفرغ عنه فضل الصحابة رضوان الله عليهم، وكذا جميع ما ثبت لأهل البيت من الفضل هو أيضا بحسب من فضائل الصحابة الكرام زيادة على ما اتصفوا به من الفضل والفخر بصحبتهم له ﷺ فإنهم ذرية نبيهم الذى استنقذهم من ظلمات الشرك ورجهم فى أنوار التوحيد وفاروا بما فاروا به بسببه من السيادة الدنيوية والسعادة الأبدية وذريته ﷺ بعضه، فكما أن فضل الكل وهو النبي عليه الصلاة والسلام هو زيادة فى فضل أصحابه الذى هو متفرع عن فضله فكذلك بعضه وهم الذرية الطاهرة فإن فضلهم فرع عن فضله ﷺ فقد علمت أن أصل الفضلين فضل الذرية وفضل الصحابة هو



رسول الله ﷺ وهما فرعان عن أصل واحد، فمهما حصل لأحدهما من مدح أو ذم لا بد وأن يتعدى إلى الآخر، فلعنة الله على من فرق بينهما بولاء بعضهم ومعاداة البعض، فإن من عادى أحدهما لم ينفعه ولأى الآخر، وكان عدو الله ورسوله ولمن التزم ولأى أيضاً. وانظر إلى سيدنا زيد بن عليّ زين العابدين رضي الله عنهما حين خرج عليّ هشام بن عبد الملك فقد بايعه وقتل ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه، فقال: كلا بل أتولاهما، فقالوا: إذن نرفضك، فقال: اذهبوا فأنتم الراضية فسموا رافضة من حيثئذ، وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما وتبرأ من يتبرأ منهما فقبلهم وقتلوا معه فسموا الزيدية غير أنهم خلف من بعدهم خلف خرجوا عن مذهب زيد وبقي عليهم الاسم فقط، فمن أراد سعادة الدارين فعليه بمحبة الطرفين ملتزماً في ذلك الطريق الشرعي غير حائذ عن سنن السلف والخلف وهو مذهب أهل السنة السنية وهداة الملة الخنافية. أمانا الله على ذلك غير مبدلين ولا مغيرين ولا مفتونين ولا فائتين، قال ابن السبكي في الطبقات: قال الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه:

إني امرؤ ليس في ديني لغامز \* لين ولست على الإسلام طعانا  
فلا أسب أباً بكر ولا حمرا \* ولن أسب معاذ الله عثماناً  
ولا الزبير حواري الرسول ولا \* أهدي طلحة شتما عزاً وهانا  
ولا أقول عليّ في السحاب إذا \* قد قلت والله ظلماتم حدوانا

وهي قصيدة طويلة منها

الله يدفع بالسلطان معضلة \* عن ديننا رحمة منه ورضوانا  
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل \* وكان أضغفنا نهبا لأقوانا



وقيل إن هارون الرشيد أحجبه ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يعزوه فيه، وقال أليس هو القاتل الله يدفع البيهقي ٥١. فإن كنت تفريعتك هذين الفرعين أصل أنبيت والصحابة رضوان الله عليهم عن الأصل الواحد وهو النبي ﷺ بالصفة التي ذكرتها يشعر بتفضيل الذرية الطاهرة على الصحابة الكرام رضوان الله على الجميع. قلت نعم، وهو كذلك من حيث إنهم ذريته ﷺ لا من كل حيثة، وهذا مما لا يشبه فيه عاقل فإن الذرية الطاهرة من هذه الحيثة أفضل العالمين على الإطلاق، فإن ذلك يرجع لتفضيله عليه الصلاة والسلام، ولا يشك مؤمن بأنه أفضل الخلق كافة وهو بمنزلة قولك: جدهم عليه الصلاة والسلام أفضل من كل جد، وهل يرتاب في هذا مؤمن.

ومن هنا قال الإمام السبكي وغيره في حق فاطمة رضي الله عنها لا تفضل على بضعة رسول الله ﷺ أحدا فانت تراهم وصفوها بالبضعية التي هي داعية التفضيل على أمها خديجة ومريم وعائشة، ولم يقولوا لا تفضل على زوجة علي أو أم الحسين أو غير ذلك من أوصافها الشريفة، وهذا المعنى موجود في سائر أولاده وبناته ﷺ وأولاد فاطمة خصوصية منه ﷺ فهم من تلك الجينية أفضل الناس، وصرح بأفضلية فاطمة على جميع الصحابة الشيخين فمن عداهما الشمس العلقي وقيد المتأوى بحيثة البضعية. قال فإن الشيخين بل الخلفاء الأربعة أفضل منها من حيث المعرفة والعلم ورفع منار الإسلام، ولهذا نبه العلامة اللقاني في شرح الجوهرة بعد ذكر أفضلية الخلفاء الأربعة على من سواهم بقوله لا يشكل الحكم المذكور بالذرية الشريفة؛ لأنه لا من حيث البضعية المكرمة يعني وأما من حيث البضعية فالذرية أفضل فاعلم ذلك واعرف منزلة أهل بيت النبوة وما حولهم الله من الفضل الروحي واختصهم به من الشرف القريب:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا \* تمسك لى أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا \* محاسنهم تحكى وآيانهم تروى

موالاتهم فرض وجبهم هدى \* وطاعتهم وء وودهم تقوى

قال فى الإسعاف واعلم أن المحبة المعتبرة المدوحة هى ما كانت مع اتباع  
لستهم المحبوبة إذ مجرد محبتهم من غير اتباع لستهم كما تزعمه الشيعة والرافضة  
من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا  
وعذابا فى الدنيا والآخرة، على أن هذه ليست محبة فى الحقيقة، إذ حقيقة المحبة  
الميل إلى المحبوب وإيثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها  
والتأدب بأخلاقه وآدابه، ومن ثم قال على كرم الله وجهه: لا يجتمع حبي وبغض  
أبى بكر وعمر أى لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان.

وأخرج الدارقطنى مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وأن قوما  
يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم  
من الرمية لهم نيز يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فقاتلهم، فإنيهم مشركون. قال  
الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة اه وقوله: الشيعة والرافضة أراد  
غلاة الشيعة فيكون عطف الرافضة عليهم عطف مرادف أو عطف تفسير، أما  
شيعتهم الذين لم يفارقوا ستهم من محبة الصحابة ومعرفة منازلهم فى الفضل فهم  
القوم الأخيار المبرمون من كل عار وهم الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله: يا أبا  
الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة قال موسى بن على بن الحسين بن على - وكان  
فاضلا - عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل عملنا كأصحاب على  
رضى الله عنه مدة خلافته وجميع من نصره وخاص معه غمرات الحروب فى  
جميع وقائمه كوقعة الجمل وصفين والنهروان فإنيه رضى الله عنه وكرم وجهه هو  
المصيب فى جميعها وغيره مخطئ، والكل على هدى لاجتهادهم فى طلب الحق

ما عدا الخوارج الذين منهم أهل النهر واذ فإنهم كفره فجرة لأهم كانوا يعتقدون  
 معاذ الله كفره بالتحكيم وكفر كثير من الصحابة والمسلمين الذين رضوا بذلك،  
 وهناك طائفة من الشيعة يقال لهم المفضلة يقولون بتفضيل عليّ كرم الله وجهه على  
 سائر الصحابة مع اعتقاد فضلهم وعدلهم والاعتراف بما حولهم الله من الشرف  
 وعلو المنزلة وهؤلاء وإن خالفوا ما انعمت عليه الإجماع من تفضيل الشيخين علي  
 عليّ فهم أهل بدعة خفيفة لا يتفرع عليها خلل في الدين، فقد ذكرهم الحافظ  
 السيوطي ولم يطعن في عقيدتهم، ونقل عن الحافظ الذهبي وغيره أنهم عدول  
 ثقات وأن روايتهم مقبولة وشهادتهم غير معذولة، هذا مع تدقيق الذهبي في رجال  
 الحديث إلى درجة أدته للطعن في بعض الثقات الذين ذكاهم غيره قال ومن هذه  
 الطائفة كثير من السلف والخلف وإذا أطلق لفظ الشيعة في الكتب فالمراد منه هؤلاء  
 ما لم يقيد بالغلو كأن يقال شيعيّ غال أو غلاة الشيعة. أما الروافض فهم ما بين  
 كافر وفاسق لأنهم رفضوا موالاته كثير من الصحابة رضي الله عنهم. والكافر من  
 يطعن في السيدة عائشة أم المؤمنين وينكر صحبة أبيها رضي الله عنهما ولا تشبه  
 بما سألوه عليك من كلام العارف الشعرائي فإنه إنما قصد من الروافض مفضلة  
 الشيعة كما نصح به عبارته. قال: أخذ علينا العهد أن لا نسب الروافض الذين  
 يقدمون عليا في المحبة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لا الذين يسبونهما  
 لا سيما إن كانوا أشرفا من أولاد فاطمة رضي الله عنهما أو من أهل القرآن،  
 فإياك يا أخي من قولك فلان رافضي كلب فإن ذلك لا ينبغي والذي نعتقد أن  
 التغالي في محبة عليّ والحسن والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن في قوله  
 تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُرَّةَ فِي الثُّرَيَّا ﴾ والود ثبات المحبة ودوامها  
 فتسكت عن سب من قدم جده في المحبة على غيره ما لم يعارض النصوص،  
 وذلك لأن تعصب الإنسان لأجداده الذين حصل له بهم الشرف أمر واقع في كثير  
 من العلماء فضلا عن آحاد الناس من الشرفاء، ولذلك قالوا من النواذر شريف

سنى يقدم أبا بكر وعمر على جده على رضى الله عنهم وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه ينشد:

إن كان رفضا حب آل محمد \* فليشهد الثقلان أنى رافضى

فاعذر يا أخى كل من قامت له شبهة ما لم تهدم شيئا من أصول الدين الصريحة كإنكار صحبة أبى بكر لرسول الله ﷺ أو براءة عائشة رضى الله عنها واترك أمر الروافض إلى الله يفصل بينهم يوم القيامة اهـ.

وهو كلام عارف كبير منصف خبير رضى الله عنه ونفعنا به. وقوله من النوادر شريف سنى ليس هو مقابل الرافضى بمعناه الحقيقى وإنما هو مقابل الشيعى المفضل، ولذلك قال بعده يقدم أبا بكر وعمر على جده على رضى الله عنهم. والرافضى لا يقر لأبى بكر وعمر بفضل لا مقدما ولا مؤخرًا بل يصفهما بما لا ينبغى، ومعاذ الله أن يقول بذلك أحد عن صحته نسبتة إلى رسول الله ﷺ، وحاصل العبارة أن الشريف البنى الموصوف بتقديم أبى بكر وعمر على جده على من النوادر وأكثرهم سنيون لا يقولون بالتقديم مع حب الشيخين والصحابة جميعا والاعتراف بفضلهم، وهذا لا يضرهم فى دينهم شيئا ولا سيما إذا كان التقديم فى المحبة لا التفضيل وهو الذى ينبغى حمل العبارة عليه فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال جامع هذا ما أراد الله إبرازه على يد هذا العبد الضعيف وتم تبييضه وطبعه فى بيروت فى شهر شوال سنة ١٣٠٩ بعد أن بقى فى مسودته إحدى عشرة سنة وأسأله سبحانه أن يتقبله منى ويرضى به عنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين،

يوسف النبهانى

قال جامعه خطر لى أن أذكر شيئاً من ترجمة حالى فأقول أنا الفقير يوسف ابن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهانى نسبة لنبى نبهان قوم من عرب البادية توطنوا منذ أزمان قرية أجزم بصيغة الامر الواقعة فى الجانب الشمالى من أرض فلسطين من البلاد المقدسة وهى الآن تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا فى ولاية بيروت. ولدت فى القرية المذكورة سنة خمس وستين تقريباً وقرأت القرآن على سيدى والدى الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ إسماعيل النبهانى وهو الآن فى عشر الثمانين كامل الحواس قوى البنية جيد الصحة مستغرق أكثر أوقاته فى طاعة الله تعالى، كان ورده فى كل يوم وليلة ثلث القرآن ثم صار يختم فى كل أسبوع ثلاث ختمات والحمد لله على ذلك: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْتَمِعُونَ﴾ (يونس) ثم أرسلنى حفظه الله وجزاه عنى أحسن الجزاء إلى مصر لطلب العلم فدخلت الجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف وأقيمت فيه إلى رجب سنة تسع وثمانين وفى هذه المدة أخذت ما قدره الله لى من العلوم الشرعية ووسائلها عن أساتذة الشيوخ المحققين \* وجهابذة العلماء الراسخين \* من لو انفرد كل واحد منهم فى إقليم \* لكان قائد أهله إلى جنة النعيم \* وكفاهم عن كل من عداه فى جميع العلوم \* وما يحتاجون إليه من منطوق ومفهوم \* أحدهم بل أوحدهم الأستاذ العلامة المحقق \* والملاذ الفهامة المدقق \* شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدى الشيخ إبراهيم السقا الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين، وقد قضى هذا العمر المبارك الطويل فى قراءة الدروس حتى صار أكثر علماء العصر تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة لارمت دروسه رحمه الله ثلاث سنوات وقرأت عليه شرحى التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى بحاشيتيهما للشرقاوى والسجيرمى. وقد أجازنى رحمه الله بإجازة فائقة

وهي هذه بحرورها بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلئك  
ومرفوعها \* ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها \* بحسن الإنشاء  
وصحيح الخبر \* يا من تميز من استجارك وافر الهبات \* وتجز من استجارك وافر  
العقبات \* فيغدو موقوفا على مطالعة الاثر \* ما بين مؤتلف الفضل ومستفقه \*  
ومختلف العدل ومفترقه \* جيد الفكر سليم الفطر \* يجتنى بمتج قياسه شريف  
الفوائد \* ويجتنى بمهيج اقتيامه شريف الفوائد \* ويحلى نفيس النفوس بعقود  
العقائد الفرو \* فإن صادقه مديذ الاعداد \* وصادقه مزيد الالهاد \* وصفا مشرب  
الهنى ولا كدر \* ووجد درر الجواهر يا نعم الوجود \* بادر عند ذلك بالاستفادة  
والإفادة \* ولا أشر ولا بطر \* فبذل المعروف وبذل المنكر \* إذ ليس عنده إلا  
صالح الجوهر \* معتنى وما اقتنى غيرها عنلعا عشر \* لا يزور ولا يدنس \*  
ويظهر ولا يدنس \* ولا يعاني الشر \* قيا من من على هذا المنقطع الغريب \*  
ومنحه منحة المتصل القريب \* امنحنى السلامة في داره ونحنى من مقر \* ومنك  
موصول صلات صلواتك ومقطوعها \* وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها \*  
على منلنا وسبيلنا محمد سيد تنوع البشر \* وعلى آله وأصحابه \* وحملة شريعته  
وأحابه \* ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبورا \* أما بعد فلما كان الإسناد  
مزية عالية \* وخصومية لهله الأمة غالية \* دون الأمم الخالية \* اعتنى بطلبه  
الائمة التبلاء أصحاب النظر \* إذ الدعى غير المنسوب \* والقصى غير المحسوب \*  
وسليم البصيرة غير أعشى الفكر \* ولما كان منهم الإمام الفاضل \* والهمام الكامل  
\* والجهيد الأبر \* اللودعى الأريب \* واللمعى الأديب \* ولدنا الشيخ يوسف ابن  
الشيخ إسماعيل النيهانى الشافعى أيدى الله بالمعارف ونصير \* طلب منى إجازة  
ليتصل بسند سادتى سنده \* ولا يتفصل عن مددهم مدده \* ويتنظم فى سلك قد  
فانى غيره ويهر \* فأحبته وإن لم أكن لذلك أهلا \* رجاء أن نفسوا العلم وأنال



من الله فضلا \* وأجور في القيامة مما للكافرين من الضرر \* فقلت أجزت ولدي  
المذكور بما تجود لي روايته \* أو تصح عني درايته \* من كل حديث وأثر \* ومن  
فروع وأصول \* ومنقول ومعقول \* وفنون اللغات والعبر \* كما أخذته عن  
الأفاضل السادة \* الأكابر القادة \* مسددى العزائم في استخراج الدرر \* منهم  
أستاذنا العلامة ولي الله المقرب \* وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب \* بواه الله أسنى  
مقر \* عن شيخه الشهاب أحمد المولى ذى التأليف المفيدة \* وعن شيخه أحمد  
الجوهر الخالدي صاحب التصانيف الفريدة \* عن شيخه عبد الله بن سالم  
صاحب الثبت الذى اشتهر \* ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائري عن شيخه  
على عبد القادر بن الأمين \* عن شيخه أحمد الجوهرى المذكور الموصوف بالعرفان  
والتمكن \* عن شيخه عبد الله بن سالم الذى ذكره غير \* ومنهم الشيخ محمد  
صالح البخارى \* عن شيخه رفيع الدين القندهارى \* عن الشريف الإدريسي عن  
عبد الله بن سالم راوى أحاديث الأبر \* ومنهم سيدى محمد الأمير \* عن والده  
الشيخ الكبير \* عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير \* ومنهم غير هؤلاء  
رحم الله الجميع ولى وللمجاز ولهم أكرم وغفر \* هؤلاء وغيرهم يروون عن جم  
غفير \* وجمع كثير \* كالشيخ الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهما فمسانيدهم  
مسانيدى فما أكرمها من نسبة وأبر \* وقد سمع منى المجاز كتباً عديدة \* معتبرة  
مفيدة \* كالتحرير والمنهج وفقه الله لمحاسن ما به أمر أمين بجاء طه الأمين \* فى  
١٨ رجب سنة ١٢٨٩ هجرية الفقيه إليه سبحانه إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر  
عفى عنه وعن أشياخه المذكورين سيدى الشيخ المعمر العلامة السيد محمد  
الدمنهورى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وست وثمانين عن نحو التسعين سنة  
\* وسيدى العلامة الشيخ إبراهيم الزور الخليلى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين  
وسبع وثمانين عن نحو السبعين \* وسيدى العلامة الشيخ أحمد الأجهورى الضرير



الشافعي المتوفى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين \* وسيدى  
 العلامة الشيخ حسن العدوى المالكي المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن  
 نحو الثمانين \* وسيدى العلامة الشيخ السيد عبد الهادي لحا الإيباري المتوفى سنة  
 ألف وثلاثمائة وخمسة وقد أناف على السبعين \* رحمهم الله أجمعين \* وجمعني  
 بهم في مستقر رحمته بجاء سيد المرسلين \* ومنهم وحيد مصر وفريد هذا العصر  
 سيدى العلامة الشيخ شمس الدين محمد الإنباني الشافعي شيخ الجامع الأزهر  
 الآن لازمت دروسه سنتين في شرحي الغاية لابن القاسم والحطيب وفي غيرهما،  
 وسيدى العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي \* وسيدى العلامة الشيخ  
 عبد القادر الرفاعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام \* وسيد العلامة الشيخ  
 يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله وأطال أعمارهم وأدام النفع  
 بعلومهم \* ولى شيوخ غيرهم منهم من هم موجود الآن \* ومنهم من قد دخل في  
 خبر كان \* وكلهم علماء أعلام \* جزاهم الله عنى خيرا وجمعني بهم في دار  
 الكرامة والسلام.

## فهرس الكتاب

### الموضوع

### الصفحة

- خطبة الكتاب وسبب تأليفه ٥
- المقصد الأول فى الكلام على آية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٩
- أهل البيت ٩
- عبارة الشيخ الأكبر فى الفتوحات فى تطهير الله له ﷺ وأهل بيته ١٦
- فصل فى الكلام على قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين إلخ ٢٢
- تنبيه خطب ﷺ خطبته التى أوصى فيها بالثقلين إلخ ٢٨
- استطراد إذا تصفحتنا أخبار علماء الأمة إلخ. ٢٩
- فائدة قوله ﷺ لو كان العلم بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس ٣٠
- فصل فى قوله ﷺ أهل بيتى أمان لأمى ٣١
- المقصد الثانى فى الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به ٣٧
- دون من عداهم ٣٧
- فمن خصائصهم رضى الله عنهم تحريم الزكاة عليهم ٣٩
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم كونهم أشرف الناس نسبا وأفضل ٣٩
- الخلق حسبا ٤٣
- ومنها أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه ﷺ ٤٥
- ومن خصائصهم إطلاق اسم الشريف عليهم وتخصيص العلامة ٤٦
- الخضراء بهم ٤٦
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم استعمال الثقباء منهم عليهم ٤٨

- ومن خصائصهم رضى الله عنهم طلب إكرام فاسقهم وتوقيره  
 ٥٠ واعتقاده أن ذنبه مغفور
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم أن وجودهم فى الأرض أمان لأهلها  
 ٥٢
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم أنهم أول من يدخل الجنة  
 ٥٣
- ومن خصائصهم أنهم يسمون أبناء وينسبون إليه وهم أولاد ابته ﷺ  
 ٥٤
- فصل فى بعض فضائل الخمسة أهل العباء أما سيدهم رسول الله ﷺ  
 فصل  
 ٥٥
- كيفية جليلة فى الصلاة عليه ﷺ للإمام محمد البكرى الكبير المصرى  
 ٥٦
- فضائل السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها  
 ٥٨
- فضائل أبى الحسين أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه  
 ٦٢
- فضائل أبى محمد الحسن أمير المؤمنين سبط رسول الله ﷺ وريحانته  
 رضى الله عنه  
 ٦٥
- فائدة تشتمل على دعاء لتفريج الكرب علمه ﷺ للمحسن مناما  
 ٦٨
- فضائل الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته رضى الله عنه  
 ٦٩
- ما ورد فى فضل الحسين معا رضى الله عنهما  
 ٧٥
- المقصد الثالث فى الكلام على ما فى حبهم وتوابعه من الفور العظيم  
 وما فى بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم  
 ٧٧
- عبارة الشيخ الأكبر فى الفتاوى فى ودعهم واجتناب آذاهم وتحمل  
 ٨٢
- الأذى منهم

- ٨٥ ذكر فضل قريش والعرب
- ٩٢ فصل في التعريض على مودة أهل البيت وحبهم رضى الله عنهم
- ٩٤ ذكر موالاته الأربعة لهم رضى الله عنهم أجمعين
- ٩٦ نقل عبارات الإمام الشيرازي في تعظيمهم ومودتهم رضى الله عنهم
- فصل في جملة آثار وقصص في إكرام السلف الصالح وغيرهم لهم رضى الله عنهم
- ١٠٠ الخاتمة في بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تمهدى نفعا إذا خالطها بغضهم
- ١٠٧ مبحث لزوم الإمساك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم
- ١١١ تنبيه فيه بيان حكم سباب الصحابة رضى الله عنهم
- ١١٢ فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه
- ١١٣ فضائل عمر الفاروق رضى الله عنه
- ١١٤ فضائل عثمان ذى النورين رضى الله عنه
- ١١٥ فضائل على المرتضى رضى الله عنه وكرام وجهه
- ١١٦ تنبيه فيه بيان أفضلية بعض الصحابة على بعض رضى الله عنهم
- ١٢١ تنبيه فيه أن فضل كل فريق من أهل البيت والصحابة هو من جملة فضائل الفريق الآخر لأنهما فرعان عن أصل واحد وهو النبي ﷺ
- ١٢٤ اعلم أن المحبة المعتبرة ما كانت مع اتباع سنتهم
- ١٢٧